obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

فهذا فصل (من أحسن القصص.. ومن أعذب الشعر) جمعت فيه طائفة من القصص الحق الذي لا يأتيه الباطل، ومن الصدق الذي لا يعارضه الكذب؛ لأن القصة أكثر تأثيرًا، وأقوى إيقاعًا، وأعظم نفوذًا في ذهن القارئ وقلب السامع؛ ولذلك قال - سبحانه - لرسوله ﷺ: ﴿ **فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾.

وجيلنا بحاجة إلى قصص بريئة، صادقة مؤثرة، لا زيف فيها، ولا انحراف، ولا كذب، ولا افتراء، في عصرٍ راج فيه الزور، وتعاظم فيه البهتان، وكثر فيه الشطط.

كما أن الله - عز وجل - ذكر الشعراء في القرآن، فقال سبحانه وتعالى:

﴿ **وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ** ﴾.

ولّما أنزل الله - عز وجل - هذه الآيات، أتى حسان بن ثابت وابن رواحة وأمثالهما من الصحابة الشعراء يبكون عند الرسول ﷺ، فقال: ما لكم؟

قالوا: يا رسول الله، ربنا يقول: ﴿ **وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** ﴾، ونحن شعراء، فأنزل الله - عز وجل - قوله: ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** ﴾.

وهناك أسباب عدة جعلتني أطرح هذا الموضوع (من أعذب الشعر)، ومنها:

أولاً: أنه ينبغي للواعظ والخطيب وطالب العلم أن يكون عنده أبيات يتمثل بها، والشعر فيه جمال، وفيه ارتياح وفيه حكمة، وقد صح عنه - عليه الصلاة والسلام - أنه قال: «**إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة**».

ثانيًا: للترويح عن النفوس، فإن الكتب والمحاضرات إذا بقيت كلها جدية وصارمة ملت النفوس، فلا بد من التنويع خوف الملل والسأم.

ثالثًا: حتى يكون هذا الكتاب لمن أراد أن يحفظ بعض القصص الحق، أو بعض الأبيات المنتقاة، فإنه سوف تقرأ في هذا الكتاب مجموعة من القصص والأبيات إن شاء الله، وستكون حاضرة في ذهن الخطيب والواعظ والمعلم والمربي.

وهذا الكتاب عبارة عن: محاضرتين نُشرتا في شريطين سمعيين، وتحت رغبة كثير من الإخوة قدمتا في هذا الفصل الذي هو الآن بين يديكم.

فأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب من كتبه ومن قرأه، كما أسأل الله أن يهدينا إلى ما يحبه ويرضاه، إنه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

obeikandl.com

الرسول المعجز

ومن هذا المنطلق جمعت أحاديث صحيحة - إن شاء الله - لقصص محمد ﷺ، لمعجزاته. لما آتاه الله - عز وجل - من آيات باهرات في الحياة، وهو ﷺ معجز. معجز في شخصه، ومعجز في هيئته، ومعجز في القرآن الذي أتى به، ومعجز في حالاته كلها، بل حتى في جسمه عند بعض العلماء أنه معجز، فقد أوتي قوة ثلاثين رجلاً؛ لذلك فهو مهيأ لأن يقود العالم.

كان ﷺ يدور في ساعة واحدة على تسع نسوة من نسائه - عليه الصلاة والسلام - ويغتسل غسلاً واحدًا.

ويأتي ﷺ إلى الخندق، والصحابة وهم عشرات ما استطاعوا في صخرة أن يدهدوها، فنزل وشمر عن ذراعيه فحملها حتى أخرجها.

كان ﷺ يقف في المعركة ولا يفر، وإنما يبقى صامدًا حتى آخر لحظة من لحظات المعركة.

من خصائصه عليه الصلاة والسلام

من خصائصه أنه ما كان يتثاءب. التثاؤب من الشيطان، وهو ليس عنده شيطان، ولا يلعب عليه الشيطان، فما كان يتثاءب.

ومن خصائصه - عليه الصلاة والسلام - أنه ما احتلم؛ لأن الاحتلام من الشيطان، والشيطان لا يلعب على الرسول - عليه الصلاة والسلام - أبدًا.

عاش ﷺ وأيَّده الله بالمعجزات.

كان يتيمًا، وقد عاش إلى الأربعين، ما درس، ما تعلم، ما قرأ، ما كتب، ما دخل مدرسة، ما تعلم الخطابة، ما درس الفتيا، ما درس أصول السياسة. ما تعلم الإدارة.

وبعد أربعين سنة يبعثه الله فإذا هو أعظم خطيب، وأفصح فصيح، وأكبر إداري،

وأشجع قائد، وأعظم مفت في المعمورة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾.

إن البـــرية يوم مـــبـــعث أحـــمـــد

نظر الإله لهـــا فـــبـــدل حـــالهـــا

بل كـــرم الإنســـان حين اخـــتـــار من

خـــيـــر البـــرية نجـــمـــهـــا وهلالهـــا

عاش في مجتمع أشبه بالبداوة، ومع ذلك كان من أجمل الناس.

وجهه كالقمر ليلة أربعة عشر.

إذا جلس الجالس أمامه كأنه يجلس أمام الشمس، أو أمام القمر ليلة أربعة عشر؛ ولذلك إذا صافحه مصافح أثرت أصابع المصافح في جسم الرسول عليه الصلاة والسلام.

قال أنس فيما صح عنه: «مسست كف الرسول - عليه أفضل الصلاة والسلام - فوالله ما مسست ديباجًا ولا حريرًا ألين من كفه».

وقال: «شممت رائحة الرسول - عليه الصلاة والسلام - فوالله ما شممت مسكًا ولا عبيرًا أحلى من مسكه - عليه الصلاة والسلام -».

يمر من الطريق فيعرف الناس أنه مرَّ من طيبه الذي يتصبب من على جبينه الطاهر كاللؤلؤ، كالدر، يوضع في القوارير، أخذته أم سليم فكانت تداوي به المرضى فيشفون بإذن الله.

يخرج في الصباح الباكر بعد صلاة الفجر - عليه الصلاة والسلام - فيهمل يده للناس، فهذا يأخذ يده فيمسح بها على وجهه.

أعرابي يقول: "أخذت يد الرسول ﷺ، فأطلقت زُرِّي فوضعتها على صدري، فوالله ما زال بردها إلى الآن كالثلج على صدري".

obeikandl.com

تأتي الجارية بالماء، فيضع يده في الماء للبركة التي وضعها الله فيه، إنه محمد - عليه الصلاة والسلام - وبعد ذلك يقول غلاة أهل التصوف: "أنتم لا تحبون الرسول - عليه الصلاة والسلام -!!".

انشقاق القمر

خرج ﷺ على كفار قريش بعد صلاة، وهم يعرفونه، فهو الذي لم يكذب عليهم كذبة واحدة، ولم يخنهم، فقال لهم:

يا أيها الناس، قولوا: «**لا إله إلا الله تفلحوا**».

فقام أبو جهل، وقال: من أين أتيت؟!

قال ﷺ: «**أرسلني الله**».

قال: وما وجد الله إلا أنت يرسلك!!

قال ﷺ: «**أرسلني الله**».

فحلف أبو جهل بلاته وعزاه، لا أومن بك حتى تشق هذا القمر.

فقال عليه الصلاة والسلام: «**فإن دعوت الله وشق لي القمر.. أتؤمنون**»؟

قالوا: نؤمن.

قال: بسم الله، ثم رفع يديه ودعا الله، وسأل الله أن يشق له القمر، فشق الله له القمر ليلة أربعة عشر، أما فلقة فذهبت تجاه عرفات، والفلقة الثانية تجاه جبل أبي قبيس، فقام كفار قريش من الحرم جميعًا رجالاً ونساءً وأطفالاً ينفضون ثيابهم ويولولون، وتتصافق بهم أبواب الحرم، ويقولون: سحرنا محمد، سحرنا محمد، فأنزل الله: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ * وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ * حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ**﴾.

ولذلك يوردهم الله يوم القيامة إلى النار، فيقول لهم. والله يستهزئ بهم - وصفة الاستهزاء نثبتها لله على وجه يليق بجلاله - بقيد: إنه يستهزئ بمن يستهزئ به: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ﴾.. ادخلوا النار، أفسحر النار، كما كان محمد سحركم في نظركم، أو في القرآن، فيدخلهم النار.

كان - عليه الصلاة والسلام - متهيئًا منذ كان صغيرًا. هيأه الله للدعوة، لأن في قلبه همة ليكون مصلحًا للعالم.

جده عبد المطلب كان له فِرَاشٌ لا يجلس عليه إلا هو، فكان يجعل الفراش في ظل الكعبة، وكان الخدم يمنعون من يحاول الجلوس على هذا الفراش، ولكن محمدًا ﷺ وعمره أربع سنوات يأبى إلا أن يجلس على هذا الفراش، فيتبسم عبدالمطلب ويقول: "والبيت ذو النصب، والشفق والحجب، إن لابني هذا سببًا من السبب - يحلف بالشرك - يقول: إنه سيكون له أثر في العالم"..

نعم.. تقدم فيهم شهمًا إمامًا، أمينًا، صادقًا.

هذا انشقاق القمر معجزة من معجزاته - عليه الصلاة والسلام - رآه أهل الهند، وحتى الرعاة عندما قدموا من جهة العراق والشام، قال لهم كفار قريش: هل رأيتم في الأفق شيئاً؟.. قالوا: قبل ثلاث ليال انشق القمر، ورأيناه يوم انشق، وأرخ علماء الهند تاريخ انشقاق القمر على قصرٍ هناك من قصور ملوكهم، فأرخوا بتاريخهم كتابةً يوم انشق القمر له عليه الصلاة والسلام.

غار ثور

خرج - عليه الصلاة والسلام - من مكة يريد أن يفر بدينه إلى المدينة؛ لأن المشركين حاصروه، فدخل البيت، فطوقوا البيت بخمسين شابًا، كل شاب معه سيف يقطر دمًا وحقدًا وحسدًا وبغيًا وعنادًا، فأتى الوحي من الله - عز وجل - وأخبر الرسول: أن المشركين أحاطوا بك، فاخرج.

فقال ﷺ: كيف أخرج؟

قال اخرج والله معك، وانثر على رؤوسهم التراب، فلما خرج - عليه الصلاة والسلام - فإذا الخمسون شابًا حول البيت، ولكن الله ألقى عليهم النعاس والنوم، فسقطت السيوف من على رؤوسهم، فتلا ﷺ قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ** ﴾.

فأخذ حفنة من التراب - عليه الصلاة والسلام - فذرها على رؤوسهم، ولما قاموا بعد ما طلعت الشمس جعل كل منهم يزيل التراب عن رأسه، فلما بحثوا عنه لم يجدوه في البيت، فخرجوا يجوبون مكة، واتجهوا إلى غار ثور وطوقوه، وفي حديث يُقّبل في السيرة، أن الله سخر العنكبوت، فبنت بيتها على باب الغار، وجعل الحمامة تبني عشها وتبيض، فأراد الكفار أن يدخلوا الغار فوجدوا عش الحمامة، وبيت العنكبوت، فقالوا: هذا غار ما دُخِل منذ فترة.

ظنوا الحمام.. وظنوا العنكبوت على

خير البرية لم تنسج ولم تحم

عناية الله أغنت عن مضاعفة

من الدروع.. وعن عال من الأطم

فعادوا، وأبو بكر يقول: يا رسول الله، والله لو نظر أحدهم إلى موطئ قدميه لرآنا، فيتبسم - عليه الصلاة والسلام - تبسم الواثق الزعيم الذي بإمكانه أن يقود العالم، الذي يدوس الأخطار، ويسحق الصعوبات بإذن الله، فيتبسم ويقول: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما.

قال أحمد شوقي:

وإذا العناية لاحظتك عيونها

نم فالحوادث كلهن أمان

obeikandi.com

لذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا** ﴾، فما حزن - عليه الصلاة والسلام - لثقته بالله.

فخرجا من الغار، ولحقهما سراقة بن مالك، قال أبو بكر: هذا سراقة أقبل شاهرًا سيفه ورمحه، ادعُ الله عليه يا رسول الله، فتبسم، وقال: ما ظنك باثنين الله ثالثهما.

فدعا ﷺ على سراقة فغارت أقدام فرسه في الأرض، فقال سراقة للفرس: صه - وهذه الكلمة تقال للفرس عند العرب إذا عثر، ويعني بها انهض - فقام الفرس فركب وأقبل، فدعا عليه، فتعثر مرة أخرى، فقال سراقة: يا محمد، أريد الأمان لا تقتلني - فر من الموت وفي الموت وقع - أراد أن يَقْتُل، فأصبح يطلب النجاة، فاشترط - عليه الصلاة والسلام - ألا يخبر أحدًا من الناس، وأعطاه كتاب أمان، ثم تبسم - عليه الصلاة والسلام - تبسم الواثق من نصر الله له.

وقال: يا سراقة، كيف بك إذا طُوِّقْت بسواري كسرى - وفي بعض الألفاظ وقيصر -.

فضحك سراقة وقال: أنت فارٌّ وصاحبك، وتطارد من مكة، وتملك كنوز كسرى وقيصر!!.

إنها هِمة بإذن الله لا تمر مر السحاب ﴿ **صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾، فأعطاه الأمان ورجع.

قال كفار قريش لسراقة: ما وراءك؟

قال: فأما طريق يثرب فقد كشفتها لكم فلا تبحثوا هناك.

وقبل أن أكمل، أستطرد قليلاً مع سراقة، فعندما فتح عمر - رضي الله عنه وأرضاه - مملكة كسرى وقيصر، ودك عروش الخيانة، والظلم، والجهالة، والعمالة، والطاغوت، وجيء لعمرَ - رضي الله عنه وأرضاه - بكنوز كسرى وقيصر من الذهب

والفضة والمرجان ومن لؤلؤ، فأخذها وقال لسراقة: تعال، فألبسه سواري كسرى وقيصر، فبكى سراقة.

قال عمر: ما لك تبكي، ونحن في يومٍ نَصَرَ الله فيه الإسلام والمسلمين؟

قال سراقة: والذي نفسي به.. لقد قال لي رسول الله ﷺ يوم طاردته: "كيف بك إذا طوقت بسواري كسرى"، فبكى عمر، وبكى الصحابة: ﴿**أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ**﴾.

شاة أم معبد

خرج الرسول ﷺ، ومر بعجوزٍ خزاعية (أم معبد) في خيمةٍ معها عنز مكسورة في جانب الخيمة.

فقال لها: هل من لبن؟

قالت: غنمنا خلوف، وأبونا مع الغنم.

قال ﷺ: إليَّ بهذه العنز.

فضحكت العجوز وقالت: عنز مكسورة حائل.

قال ﷺ: أحلبها.

فأخذ - عليه الصلاة والسلام - إناءً كبيرًا، وقال: بسم الله، فحلب فحلبت، فملأ الإناء فأعطاه أبا بكر فشربه، ثم ملأه فأعطى العجوز وشربت، ثم ملأه فشرب ﷺ، ثم ملأه، فجعله عند العجوز فَدُهِشت، وقالت: ما هذا الكلام الذي تقول؟

فتبسم - عليه الصلاة والسلام - وخرج.

يقول شاعر الجن يخبر أهل مكة؛ لأنهم خرجوا تلك الليلة يبحثون عنه ﷺ، ولم يعرفوا أين ذهب، بالرغم من أنهم جعلوا عليه حصارًا عالميًا، وغلقوا المنافذ، وأعلنوا حالة الطوارئ في مكة، فيقول شاعر الجان من على جبل أبي قبيس ينشد:

obeikandl.com

جـزى الله رب الناس خـيـر جـزائه

رفـيـقـان حـلا خـيـمـتـا أم مـعـبـدِ

هـمـــا نـزلا بـالـغـــار وارتحـــلا بـه

فـأسـعـد من أمـسـى رفـيـق مـحـمـدِ

فـيـــال قـــصيٍ مـــات والله عنكمـــو

بـه من فـــعـــالٍ لا تجـــازى وســـؤددِ

سلوا أخـتـكم عن شـاتـهـا وإنائـهـا

فـإنكمـو إن تسـألوا الشـاة تشـهـدِ

وعندما وصل ﷺ المدينة توالت معجزاته، وفائدة عرض المعجزات عدة أمور منها:

١- يزداد إيمانك فتثبت في قلبك شجرة الإيمان، وأكثر ما يزداد الإيمان إذا عرضت معجزات محمد - عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم - فإنك تزداد إيمانًا ورسوخًا كلما سمعت أخباره.

٢- يزيد حبك للرسول ﷺ حبّاً عظيمًا يشاغف القلب، ويدخل إلى الروح.

نســـــينـا في ودادك كـل غـــــالٍ

فـــأنت اليـــوم أغلى مـــا لدينا

يقول عمر: «يا رسول الله - والحديث في البخاري - والذي نفسي بيده إنك أحب إلي من أهلي ومالي إلا من نفسي».

قال ﷺ: «**لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك**».

قال: «والذي نفسي بيده - وهم إذا حلفوا صدقوا - إنك أحب إليَّ من نفسي وأهلي ومالي».

obeikandl.com

قال ﷺ: «الآن يا عمر، الآن اكتمل إيمانك» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

٣- أن تعلم قدرة الواحد الأحد، فالمعجزات من قدرة الله سبحانه وتعالى.

غمامة المدينة

يصل ﷺ إلى المدينة، ويصعد على المنبر يخطب، والسماء صافية، والشمس لامعة، ترسل أشعتها على الأرض في شدة الحر، ويأتي أعرابي من نحو باب القضاء - والناس في قحط لا يعلمه إلا الله - قال أنس: والله ما في السماء لا سحاب ولا قزعة، قال الأعرابي: يا رسول الله - يقطع الخطبة عليه - جاع العيال، وضاع المال، وتقطعت السبل، فادعُ الله أن يغيثنا، فيتبسم - عليه الصلاة والسلام - ويقطع الخطبة مباشرة، ويرفع يديه:

اللهم أغثنا. اللهم أغثنا. اللهم أغثنا.

قال أنس: والله قبل أن ينزل من على المنبر (وهي لحظات) حتى ثارت من وراء جبل سلع (جبل سلع في المدينة) غمامة كالترس الذي يضعه المقاتل على وجهه حتى احتكمت في سماء المدينة فوق المسجد، ثم ثارت كالجبال ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ فثارت حتى غطت المدينة، فأظلمت، فبرق البارق ورعد الرعد، وأمطرت السماء حتى سال الماء على وجه المصطفى - عليه الصلاة والسلام - وهو يكمل خطبته ويتبسم، ويصلي ويقول: أشهد أني رسول الله.

ونحن نقول له: نشهد أنك رسول الله.

ونشهد أنك صادق.

ونشهد أنك ناصح.

ونشهد أنك أتيت تنقذ العالم.

obeikandl.com

ونشهد أن الذي لا يتبعك في ظلال مبين.

وأن الذي كذبك أو ردَّ مقالتك في ضلال مبين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

ويأتي أعرابي في الجمعة المقبلة، والرسول ﷺ يواصل في خطبة أخرى، وموضوع آخر، وكانت خطبته تسكب الإيمان، كأنه يجري بكوب من الماء في قلوب الموحدين إيمانًا، أو كأنه يغرس شجرًا.

ما بنى جملة من اللفظ إلا

وابتنى اللفظ أمة من عفاء

المصلحون أصابع جُمعت يداً

هي أنت بل أنت اليد البيضاء

ففي أثناء خطبته ﷺ يرفع الأعرابي صوته: يا رسول الله.

فيتوقف ﷺ.

يا رسول الله، جاع العيال وضاع المال - يعني من شدة المطر - وتقطعت السبل، فادعُ الله أن يرفع عنا الغيم.

فيتبسم ﷺ، ولم يقل: «اللهم ارفع عنا الغيم» لأنها ليست من الحكمة، وهذا رحمة من الله.

قال: «اللهم حوالينا - ويقول بيده كذا - اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الظراب وبطون الأودية، ومنابت الشجر».

قال العلماء من الصحابة: والله ما يشير إلى جهة إلا وينصب المطر في تلك الجهة، ويخرجون من المسجد والمدينة كأنها في الجوبة (يعني كأنها في ثوب) الثوب

هذا يوصل الشمس بالمدينة، ولكن ما حولها غيث وصيّب نافع ومطر غزير، ولكن المدينة في شمس، فيخرج من المسجد ويقول: أشهد أني رسول الله.

﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ ﴾..

عناية الله

يأتي عامر بن الطفيل - عامر هذا رجل خسيس سيد بني عامر بن صعصعة يقود ألف مقاتل، كل رجل منهم لديه استعداد أن يقتل نفسه في طاعة هذا المجرم الأمير - فأتى عامر بن الطفيل وقال لإربد بن قيس - زعيم آخر أخو لبيد بن ربيعة - قال:

ما رأيك أن نقتل محمدًا أنا وإياك؟

قال إربد: نقتله.

قال عامر: نذهب أنا وإياك فإذا وصلنا إلى المدينة أخرجنا محمدًا من المدينة، فإذا أصبح معنا في الصحراء، فسوف أشغل الرجل بالحديث، وحينها أقتل الرجل.

قال إربد: ولا عليك.

فأخذا سيفين حادين ماضيين فسمما السيفين حتى أصبح سمّاً زعافًا، وخرجا إلى المدينة، ووصلا إلى الرسول ﷺ، وقالا: يا محمد، نريدك أن تخرج معنا إلى خارج المدينة، نريدك في أمر مهم، فخرج بردائه.. لا رمح.. لا سيف.. لا عصا.. لا حرس.. لكن عين الله ترقبه.. ﴿ فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾، فيبرز إلى الصحراء، فيقول عامر بن الطفيل: تعال يا محمد، اقترب مني، فاقترب - عليه الصلاة والسلام - فأخذ يحدثه وعامر ابن الطفيل يشير إلى إربد - وإربد هذا من أشجع شباب العرب - فسل السيف يريد ضرب الرسول ﷺ، فيشير عامر بعينه يقول: اضرب، فيتوقف، فيحدث الرسول ﷺ ويشير إلى إربد فلا يفعل، فيحدثه ويشير إليه فلا يفعل حتى طال النهار، وفي النهاية ودّعا الرسول ﷺ.

وقال لإربد: لا تصحبني أنت أجبن الناس، ولا تزال جبانًا حتى تموت، لقد شغلت الرجل عنك، ألا قتلته؟

قال إربد: دعك من هذا - ويقسم - ما رفعت السيف إلا رأيت كالبرق يكاد يخطف بصري، ورأيت كأنك بيني وبينه، أفأقتلك؟!

ولكن الرسول ﷺ بعد أن ودّعاه علم الغدر والريبة، فرفع يديه ﷺ إلى السماء وقال: «اللهم اكفنيهم بما شئت».

فأما عامر: فما وصل إلى قرية من القرى في الطريق إلا ونزلت به غدة كبيرة كغدة البعير حتى غطت بطنه، فأخذ يصرخ وهو بعيد عن أهله وقبيلته ويقول: «أغدة كغدة البعير، وفي بيت امرأة سلولية» «يقول: أموت في بيت عجوز»، فيحملونه على الفرس فيموت.

وأما إربد فخرج بناقته إلى السوق، وما درى أنه قد خرج إلى حتفه، فيرسل الله عليه صاعقة من السماء فتحرقه هو وناقته.

يا غارة الله شدي السير مسرعة

في أخذ هذا الفتى يا غارةَ اللهِ

فتحرقه، وتحرق رحله فيصبح في خبر كان.

لقد ذهب الحمار بأم عمرو

فلا رجعت ولا رجع الحمار

الأسد جندي من جنود الله

ابن أبي لهب - ابن عم الرسول ﷺ - يأتي إلى الرسول ﷺ بخنجر، في الليل، يريد ذبحه، فيمنعه الله ويحميه.

ويروى أن ابن أبي لهب أصيب بشواظ في رأسه، فيعود يولول إلى أهله ويصيح، فيقول - عليه الصلاة والسلام -: " اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك"، فيخرج ويأتيه الناس فيقولون: يا فلان - قيل: اسمه قصي -.

قال: ما لكم؟

قالوا: سمعنا محمدًا يدعو عليك، ويقول: اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك.

فيولول ويقول: ما دعا دعوة إلا أصاب.

فخرج هذا المجرم يريد الشام، وكان يدخل بين السرية والقافلة إذا أرادوا أن يخلدوا للنوم.

قالوا: ما لك؟

قال: دعا عليّ محمد، وأخاف أن يسري عليّ كلب في الليل.

وعندما وصلوا إلى وادي حوران في الشام هجعوا، فنام وسطهم، فأتى الأسد - والأسد كلب من كلاب الله، الهزبر الذي له عند العرب (تسعة وتسعون) اسمًا. سيد الحيوانات - في وسط الليل وأخذ يشم النائمين، ولكنه كان مرسلاً من الله بأوصاف، فكان يشم الرجل فيرى أنه ليس فريسته فيعرض عنه، حتى وصل إلى هذا المجرم فالتقم رأسه لقمة واحدة.

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ ﴾.

حتى الجذع يحن إلى الرسول!!

للرسول ﷺ مع الجمادات قصص منها:

ما روى البخاري عن جابر عنه ﷺ، قال لامرأة من الأنصار: «مري ابنك النجار أن يصنع لي منبرًا فصنع له ﷺ منبرًا يخطب عليه، فلما أتى المنبر الجديد ترك ﷺ الجذع القديم، فنزل ﷺ أول جمعة يخطب، فحن هذا الجذع كصوت العشار - وهو صوت الناقة التي يموت ولدها، وبعضهم يقول كبكاء الأطفال - فينزل - عليه الصلاة والسلام - ويقطع الخطبة ويضع يده على العود فيسكته فيسكت بإذن الله.

قال الحسن البصري تعليقًا على الحديث: يا للعجب!! جذع من خشب يحن إلى الرسول ﷺ وأنتم لا تحنون ﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ ﴾.

بركة يد الرسول

قال جابر: استدنت من اليهود دينًا عظيمًا، فأتوا يطلبونني الدين، فما وجدت لهم سدادًا، فأتيت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله.. اليهود لهم ديون عليّ وما عندي مال.

قال: عندك تمر؟

قلت: يا رسول الله، عندي تمر قليل، والديون آلاف مؤلفة.

قال: اجمع لي التمر وآتيك.

قال: فجمعت التمر على فراش من خصف النخل، ولكنه كان يسيرًا، فأتى ﷺ فسمى ودعا الله، وسمى ودعا الله، وسمى ودعا الله، وقال: يا جابر، ادعُ اليهود وليأخذوا أثمان ديونهم من هذا التمر.

قال: فدعوتهم، فأتوا بجمالهم وحميرهم فأخذوا حتى انتهوا، وقضيت الدين ثم نظرت، فوالله ما كأنما نقص تمرة واحدة، فتبسم رسول الله ﷺ، وقال: أشهد أني رسول الله، أخبر عمر بن الخطاب.

قال: فذهبت إلى عمر، فأخبرته فدمعت عيناه.

وقال: لقد علمت أن رسول الله ﷺ لما قام سوف يبارك الله في ذلك التمر.

عَنَاقُ جابر تطعم أهل الخندق

العلم النبوي الأصيل يرسخ المؤمن في الإيمان، ويزيده بصيرةً وفقهًا في الدين، وحبّاً لله ولرسوله، والمعجزات من أعظم الآيات التي تدل المؤمن على الإيمان وتزيده يقينًا.

الرسول ﷺ مع الصحابة يحفر في الخندق معه سبع مئة، وبهم من الجوع ما لا يعلمه إلا الله. يضع الحجر - عليه الصلاة والسلام - على بطنه من شدة الجوع، فلما رأى جابر (أحد الصحابة) الجوع في وجه الرسول ﷺ ذهب إلى امرأته في البيت، وقال: عندك طعام؟

obeikandl.com

قالت: «عندي ما يقارب مد شعير، وعندنا هذه العَنَاقُ (ولد الماعز) التي لا تكفي إلا لثلاثة»، فذبح جابر العناق، وقال لامرأته: «اطحني هذا الشعير واصنعيه لنا طعامًا»، ثم وضع جابر هذه العناق الصغيرة في قدر صغير من فخار، وقامت امرأته تصنع الطعام، وقالت له: «اذهب وادعُ الرسول ﷺ واثنين معه أو ثلاثة».

قال: أفعل، فأتى المصطفى ﷺ في الخندق واقترب منه، وقال بعدما أخفض صوته: «يا رسول الله، تعال أنت واثنين أو ثلاثة معك - الناس في جوع ومشقة ويتهيئون لإجابة الدعوة - فقام - عليه الصلاة والسلام - فقال: «يا أهل الخندق، إن جابر بن عبد الله صنع لكم طعامًا فهيا جميعًا» عددهم سبع مئة.

أما جابر فسُقِط في يده، فنظر إلى الرسول ﷺ، وهو يقول في نفسه: ما علمت هل يدري أم لا؟! فالله المستعان، فذهب أمام الرسول ﷺ في الطريق ودخل على امرأته يضرب على رأسه، قالت: ما لك؟

قال: الرسول ﷺ، قلت له يأتي باثنين أو ثلاثة فنادى في أهل الخندق جميعًا، وقال: يا أهل الخندق، إن جابر بن عبد الله صنع لكم طعامًا فهيا أهلاً بكم، وأقبلوا جميعًا، وكانت امرأة جابر عاقلة، قالت: رسول الله أعلم بما يقول، فأتى الرسول ﷺ إلى جابر وإلى امرأته وهو يتبسم؛ لأنه يعلم أن في البيت "حيص بيص"، يعلم أن فيه تغيرات وخوفاً، فيقول ﷺ: يا جابر: لا تنزل اللحم من على البرمة، ولا تنزلوا طعامكم حتى آتي، ثم يتقدم إلى البرمة ينفث بريقه الطاهر الطيب المبارك - بأبي هو وأمي - فينفث في الطعام ويسمي، ثم يقول: يا جابر، ادعُ الناس من عشرة عشرة فيدخل عشرة فيأكلون أكل الجائع في عام القحط، فيقوم العشرة، فيدخل عشرة ثم عشرة ثم عشرة، ثم عشرة، وكل عشرة يقومون وهذه السنة، فلما قاموا وانتهوا قام ﷺ ودعا جابرًا، وقال: تعال وهو يتبسم - عليه الصلاة والسلام - قال جابر: والله ما نقص منها لقمة واحدة، فيقول ﷺ: أشهد أني رسول الله. يا جابر، كل أنت وأهل بيتك ثم تصدق على جيرانك من هذا الطعام، قال: فتصدقنا على جيراننا، فأمسوا على لحم ومرق وطعام. ﴿ **أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ** ﴾.

ينابيع الماء

خرج - عليه الصلاة والسلام - في إحدى الغزوات، ومعه ما يقارب ألفاً وخمسمئة مقاتل، وعن جابر ألف وأربعمئة مقاتل، معهم خيول وإبل وغنم، وبعضهم عنده بقر، وبعضهم عليه جنابة.

فينتهي الماء، فيقول: هل من ماء؟

فيأتي أعرابي بدواة صغيرة فيها قليل من ماء، فيأتي الرسول ﷺ بصحفة رحراح (صحن كبير)، فيقول: صب عليّ، فيصب على أصابعه ﷺ، فيدعو الله، فيثور من أصابعه كالنهر.

يقول أنس: يثور من بين أصابعه كالغيث، فتمتلئ الصحفة ويفيض الماء على الأرض، فيأتي هذا فيعبئ قربته ويذهب، ويسقي هذا فرسه، ويغتسل هذا، ويشرب هذا، حتى ملأ كل المخيم والجيش أوانيهم، فيقول الرسول ﷺ: أشهد أني رسول الله، فنقول له: نشهد أنك رسول الله. ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ﴾.

شجرتان تنالان الشرف

عند مسلم عن جابر قال: ذهب جابر مع رسول الله ﷺ في سفر، - ولحظات الذهاب معه - عليه الصلاة والسلام - أغلى لحظات المسلم، أن يراه أو يجلس معه ﷺ -، قال: فأراد أن يخرج لقضاء حاجته في الصحراء، فقال: يا جابر، تعال، فقام جابر معه، فذهبا إلى الصحراء بعيداً عن الناس. قال: فوقفت بجانبه، فقال - عليه الصلاة والسلام -: يا جابر، اذهب إلى تلك الشجرة وقل لها: يقول لك رسول الله ﷺ تعالي، فيذهب إلى الشجرة فيقول: يقول لك رسول الله تعالي - ومن أراد أن يتوسع في هذا فليراجع المجلد الثامن من كتاب (قدرة الله) لابن تيمية - فتشق الشجرة الأرض شقّاً مع جابر حتى تقف عند المصطفى - عليه الصلاة والسلام - فلما وقفت، قال: اذهب إلى تلك وقل لها تعالي، فيذهب جابر ويقول: إن الرسول ﷺ يقول: تعالي، فتشق الأرض حتى تصل إلى الرسول ﷺ، فيقضي ﷺ حاجته، ثم يقول: يا جابر، قل لهما اذهبا، فيقول: اذهبا، فتذهب كل شجرة إلى مكانها.

يقول جابر- وهو يروي الحديث إلى الصحابة -: والذي أعطاني بصري وأخذه لقد رأيتهما تشقان الأرض شقّاً.. ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ﴾.

نشهد أنك رسول الله، وأنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة.

قطرة دم تقتل أبي بن خلف

يقف - عليه الصلاة والسلام - في معركة أُحد، فيقول الصحابة: يا رسول الله، أحد المشركين من قريش اسمه أبي بن خلف أقسم أن يقتلك، قال: أنا أقتله إن شاء الله.

وأبي بن خلف قال لكفار قريش: يا قريش، اعفوني من القتال يوم أحد وأنا أقتل لكم محمدًا، فأخذ سيفًا ورمحًا وخنجرًا فسمّها جميعًا، فلما انتهت المعركة وأصيب الرسول ﷺ بالجراح، وأصبح فاترًا من كثرة ما قاتل هو وأصحابه، انحدر أبي بن خلف على فرسه من الجبل، فصلى - عليه الصلاة والسلام - بالمسلمين صلاة العصر، وبه من التعب والإعياء ما لا يعلمه إلا الله، فلما سلَّم من الصلاة إذا بهذا المجرم منحدرًا من الجبل يريد الرسول ﷺ، فقام الصحابة يريدون أن يعترضوه، والصحابة من أشجع الناس مهاجرين وأنصارًا، قال ﷺ: دعوه، أنا أقتله إن شاء الله، أعطوني حربة، فناولوه الحربة، وذلك المجرم يعلم أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - أو أن الصحابة سوف يرمونه فجعل على جسمه درعين، درعاً أعلى، ودرعاً أسفل، وما ترك إلا كالدرهم، فاقترب من الرسول ﷺ، فهز ﷺ الحربة، وقال: بسم الله، ثم أرسلها فأصابت هدفها فقطرت قطرة دم فوقع بين رجلي فرسه فحمله الكفار يسحبونه قالوا: ما عليك.. ما عليك، إنما هي قطرة دم، قال حالفًا: لو كان بأهل سوق المجاز هذه القطرة لماتوا جميعًا، فمات بعد ليلة واحدة.

وهذه من معجزاته عليه الصلاة والسلام.

مهمة سرية تضمن لحذيفة الجنة

يأتي ﷺ في ليلة مظلمة بعد أن حفر الخندق وهبت ريح شديدة، وأظلم الليل وتحزب الأحزاب حول المدينة، فيقول - عليه الصلاة والسلام -: «من يأتيني بخبر

القوم (يعني الكفار) وله الجنة»؟ فيسكت الناس، فهم في جوع وفي خوف وفي قتل، والليلة مظلمة، حتى يقول حذيفة: والله إني أمدُّ يدي فما أراها.. ﴿**إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا**﴾.. قال - عليه الصلاة والسلام -: «من يذهب إلى الكفار، وأضمن له الجنة؟، فسكتوا جميعًا، فقال ﷺ: أين حذيفة؟ - وهو وسط الناس جائع، وهم في قتال في خوف - فقلت: أنا يا رسول الله.

قال: اذهب إلى القوم.

يقول: سمعًا وطاعةً.. لبيك يا رسول الله وسعديك، فقمت وأنا أكاد أن أهلك من البرد، ولما استويت واقفًا ذهب عني ذلك البرد، وكأني تحت الشمس، ببركة الرسول ﷺ، فذهبت.. مرة أحبو، ومرة أمشي، حتى نزلت من عند الخندق، فأتيت إلى القوم وهم في شر ليلة، الرياح ما تركت لهم قدرًا إلا كفأته على الأرض، ولا خيمة إلا اقتلعتها، ورأيت أبا سفيان وحوله قادات المشركين، فسمعت أبا سفيان يقول:

يا أيها الناس، إني لا آمن من محمد أن يرسل علينا جاسوسًا، إني لا آمن من محمد أن يرسل علينا في هذه الليلة الظلماء، فليتفقد كل واحد منكم من بجانبه أو صاحبه.

فأسرعت قبل أن يبادرني من كان بجانبي، وقلت لمن كان على يميني: من أنت؟ قال: فلان، ثم التفت على من كان على يساري، وقلت له: من أنت؟

قال: فلان، قلت: اسكتا - سكتًا إلى غير رجعة - فلما سكتا رجع حذيفة في الليل فأخبر الرسول ﷺ فضمن له الجنة.

كنوز كسرى وقيصر

نزل - عليه الصلاة والسلام - إلى الخندق، وإذا بصخرة من أعظم الصخرات في داخل الخندق بركت وقد عجز الصحابة عن قلعها، فقالوا: يا رسول الله، هذه الصخرة أتعبتنا، فأخذ ﷺ المعول بيده الشريفة، فنزل - عليه الصلاة والسلام - فضرب أول ضربة فلمع بارق في السماء، وانكسرت الصخرة،

قال: لقد رأيت قصور كسرى وسوف يفتحها الله، وضرب ضربة أخرى فلمع بارق في السماء. قال: لقد رأيت قصور قيصر وسوف يفتحها الله، وأُرِيت الكنزين الأبيض والأحمر (الفضة والذهب) وسوف تغنمها أمتي أو تستولي أمتي أو كما قال ﷺ: فيخرج - عليه الصلاة والسلام - وقد كسر الصخرة، والمنافقون يضحكون ويتغامزون - انظر إلى النفاق، أعوذ بالله منه، وهم في الدرك الأسفل من النار، قالوا: محمد يمنينا بملك كسرى وقيصر والواحد منا لا يستطيع أن يبول بين النخل من الخوف - ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً ﴾، وبعد سنوات تمتلك أمته ﷺ قصور كسرى وقيصر.... ﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ ﴾.

وما علّمناه الشعر

كان - عليه الصلاة والسلام - يستشهد أحيانًا بالأبيات، وهو ليس بشاعر، والله يقول:

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ﴾..

لأنه لو كان ينظم الشعر، لقالت قريش: القرآن نظمه. جل كتاب الله عن الافتراء..

﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا ﴾،

فكيف لو كان ينظم الشعر!!

وكان أحيانًا إذا استشهد بالأبيات - عليه الصلاة والسلام - كان يكسرها - ما كان يأتي بها مستقيمة ﷺ، وهو أفصح الناس.

قسّم الغنائم بين سادات العرب، فأعطى سيد غطفان عيينة بن حصن مئة ناقة، وأعطى سيد بني تميم مئة ناقة، وأعطى عداس بن مرداس خمسين ناقة، وهذا سيد مثل سابقيه، ولكن لماذا نقصه خمسين ناقة؟!.. لأنه انتهى العدد عند الرسول ﷺ، فوجد في نفسه هذا الرجل، فعمل أبياتًا وقال:

openkanal.com

أتجـعل نهـبي ونهب العـبـيـد

بـين عـيـيـنـة والأقـرع

ومـا كـان حـصنٌ ولا حـابسٌ

يـفـوقـان مـرداس في مـجـمع

يقـول لماذا تعطيني أقل منهـمـا؟!، وأبواهمـا مـا كـانا يفوقـان أبـي في المجـامع العامة، فتبسم - عليه الصلاة والسلام - وأخذ يردد الأبيات ويقول:

أتجـعل نهـبي ونهب العـبـيـد

بـين الأقـرع وعـيـيـنـة

والبيت: (بين عيينة والأقرع) حتى يستقيم، فتبسم أبو بكر، وكان رجلاً أديبًا فصيحًا، وقال: صدق الله ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ**﴾، فما كان يحفظ الأبيات.

سبحان الله! هذا الكتاب العظيم الذي أنزله الله عليه، وهو لا يكتب ولا يقرأ، ومع ذلك كل القرآن في صدره.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾.

سبحان الله - ما كان يعرف يكتب: محمد بن عبد الله!، وإذا قلت له:

اكتب: بسم الله، ما استطاع، ومع ذلك أتى بهذه الحكمة، وهذه الشريعة، وهذا الدستور وهذا الحديث - عليه الصلاة والسلام - وما يسقط حرفًا من القرآن، ومع ذلك ما كان يحفظ الشعر.

صاعقة حسان بن ثابت

توعَّد حسان بن ثابت المشركين في قصيدة رنانة طنانة قوية ساحقة في غزوة الفتح.

يقول حسان في قصيدته البديعة، جمّل الله حياته، وقد فعل وبيض الله وجهه، يقول:

عَـــدِمْنَا خَـــيْلَنا، إنْ لم تَرَوْهَا

تُثِـيـــرُ النَّقْعَ، مَـــوْعِـدُها كَـــدَاءُ

يقول:

اللهم لا تجعل خيلنا تعود علينا إذا ما نثرت الغبار على رؤوس المشركين.

تَظَلُّ جِـــيَـــادُنَا مُـــتَـــمَطِّرَاتٍ،

تُلَطِّمُـــهُنَّ بِالخُـــمُـــرِ النِّسَـــاءُ

ثم التفت إلى أبي سفيان، وقال:

أتـهـــــجـــــوه ولست له بكفءٍ

فـشـركـمـا لخـيـركـمـا الفـداء

هجـوت مـحـمـداً فـأجـبت عنه

وعـنـد الـلـه فـي ذاك الجـــــزاء

أتـهـــــجـــــوه ولست له بكفءٍ

فـشـركـمـا لخـيـركـمـا الفـداء

هجـوت مـبـاركًـا برّاً حنيـفًـا

أمين الله شـيـمـتـه الوفـاء

فـمن يهـجـو رسـول الله منكم

ويمدحـه ويهـجـوه سـواء

فـــــإن أبـي ووالـده وعـــــرضـي

لعـــرض مـــحـــمـــد منكم وقـــاء

فكان جزاؤه الجنة، وقد كان - عليه الصلاة والسلام - يقرب المنبر لحسان في المسجد ويقول: اجلس اجلس.. اهجهم وروح القدس يؤيدك.

يقول: اهج المشركين ومعك جبريل يؤيدك، فكان حسان ما يحضّر في البيت القصائد، ولا يتذكر، وإنما يجلس على المنبر ويأتيه الشعر مثل السيل، فلمّا قال قصيدته القوية عن المشركين أتى بعد سنة ففتح الرسول عليه الصلاة والسلام مكة - وأسقطها في يديه من أربعة أماكن. خالد بن الوليد من جهة، والزبير من جهة، وسعد بن عبادة من جهة، والرسول - عليه الصلاة والسلام - من جهة، وفجأة وإذا بخيل خالد تدخل وتخترق مكة، ويخرج النساء مثل الصورة التي ذكرها حسان في الأبيات:

تَظَلُّ جِـــيَـــادُنَا مُـــتَـــمَطِّرَاتٍ،

تُلَطِّمُـــهُنَّ بِالخُـــمُـــرِ النِّسَـــاءُ

فخرج نساء مكة يضربن الخيول بالخمر من المصيبة، فتبسم ﷺ لما رأى هذا الحادث، فيقول لأبي بكر وهو حوله:

"كيف يقول حسان؟"

قال: يقول يا رسول الله:

تَظَلُّ جِـــيَـــادُنَا مُـــتَـــمَطِّرَاتٍ،

تُلَطِّمُـــهُنَّ بِالخُـــمُـــرِ النِّسَـــاءُ

نصر موسى عليه السلام

أتى عبد الله بن رواحة إلى الرسول ﷺ، وقال:

يا رسول الله، اسمع مني أبياتًا قلتها فيك.

قال: قل.

قال ابن رواحة:

فـــثـــبت الله مـــا آتاك من حـــسن

تثـبـيت مـوسى، ونصـرًا كـالذي نُصـروا

قال: "وإياك فثبت".

يقول: أسأل الله أن يثبت ما آتاك من حسن، مثلما ثبت موسى - عليه الصلاة والسلام - ونصرًا مثلما نصر موسى.

قال عليه الصلاة والسلام: "وإياك فثبت".

فثبته الله حتى مات شهيدًا.

ذكريات محزون

اسـتقبل - عليه الصلاة والسلام - قبائل العـرب، فدخل النابغة الجعدي - الجعدي اسمه أبو ليلى - فجلس عند الرسول ﷺ، وهو في الثمانين من عمره، فقال: يا رسول الله، عندي أبيات نظمتها فيك.

قال: قل.

وهذا الرسول ﷺ واسع الصدر، حليم.

بعض الناس تجده ضيقًا لا يسمع الدعابة، ولا يسمع القصائد، ولا يسمع سوالف الناس، لكن هذا البحر الحليم الذي بعثه الله - عز وجل - رحمة للناس يسمع أخبار الناس؛ لأن الإنسان يتأثر، فلذلك من أدب الدعوة أن تستمع إلى الناس في أخبارهم وقصصهم هذا من اللطف.

يقول جابر بن سمرة:

obeikandl.com

كان ﷺ يجلس معنا بعد الفجر في المسجد فنتحدث في أخبار الجاهلية فيستمع ويضحك ويبتسم، وروي عنه - عليه الصلاة والسلام - أن الناس إذا تحدثوا في الدنيا تحدث معهم، وإذا تحدثوا في المال تحدث معهم حتى إذا جاءت الغيبة يسكت ويأمر الناس بالسكوت. هذا هو أدبه ﷺ.

قال النابغة: قلت يا رسول الله فيك أبياتًا.

قال ﷺ: قل.

فقال النابغة:

تذكرت والذكرى تهيج على الفتى

ومن عادة المحزون أن يتذكرا

قال ﷺ: هيه (يعني زدني).

فقال:

فلما كسرنا النبع بالنبع لم تكن

على البعد في عيدانه أن تكسرا

(يمدح قومه) يقول:

سقيناهم كأسًا سقونا بمثلها

ولكننا كنا على الموت أصبرا

وننكر يوم الروع ألوان خيلنا

من الضرب حتى نحسب الشقر أحمرا

يقول: يوم الهول نقاتل الأعداء حتى تتلطخ خيولنا البيض بالدم، حتى نظن الشقراء حمراء مصبوغة، ثم يقول:

obeikandl.com

بلغنا السما جوداً ومجداً وسؤدداً

وإنَّا لنرجو فوق ذلك مظهراً

يقول يا رسول الله: أنا وقومي بلغنا السماء من الكرم، وعسانا نبلغ فوق السماء، فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال:

"إلى أين يا أبا ليلى؟ ".. يقول إذا اخترقت السماء أين تذهب؟

قال: إلى الجنة يا رسول الله.

قال – عليه الصلاة والسلام –: "لا فض فوك".

فبقي مئة وعشرين سنة ما سقط له ضرس ولا سن بدعوة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

أسلم شعره وكفر قلبه

عند مسلم في الصحيح عن عمرو بن الشريد، قال:

«ركبت خلف الرسول – عليه الصلاة والسلام – على بغلته ردفه – وراءه مباشرة. ملاصق جسمه جسمي – فلما مشينا قليلاً – انظر: من هو هذا الراكب؟. رسول الهدى – عليه الصلاة والسلام – معلم البشرية. سيد الخلق. شفيع الناس يوم القيامة. الذي ما خلق الله أفضل منه –.

قال لي: يا عمرو بن الشريد، أتحفظ لأمية بن الصلت شعرًا؟! – أمية ابن الصلت من أهل الطائف مات كافرًا، آمن شعره وكفر قلبه؛ لأنه كان يرجو أن ينزل الله عليه النبوة، فلما جعل الله النبوة في الرسول – عليه الصلاة والسلام – حسده وكذب دعوته ومات كافرًا –.

قال: أتحفظ له شعرًا؟

قلت: نعم، يا رسول الله.

قال: هيا أنشدني.

فأنشدته بيتًا من أبيات أمية بن الصلت:

شـــهـــدت بأن وعـــد الله حق

وأن النار مـــثـــوى الكافـــرينا

وأن العـــــرش فـــــوق الماءِ طافٍ

وفـــوق العـــرش رب العـــالمينا

فليته استمر، ولكن نسأل الله لنا ولكم الثبات.

﴿ يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء ﴾.

قال ﷺ: هيه.

حتى أنشدته مئة بيت.

مكره أخاك لا بطل

الشعر الجميل لا بأس أن ينشد، ويستشهد به، فإنه يدعو الكريم إلى الكرم، ويحجب البخيل عن البخل، ويدعو الذليل أو الجبان أن يعود إلى المعركة.

يقول معاوية بن أبي سفيان:

والله لقد كدت أفر يوم صفين ما حبستني إلا بعض الأبيات.

التقى هو وعلي بن أبي طالب يوم صفين، فارس الصف الأيمن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -، وفارس الصف الأيسر معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما وأرضاهما - وجمعنا بهما في الجنة، فلما التقيا خرج علي رضي الله عنه - وأنتم تعرفون من هو علي بن أبي طالب - خرج بالسيف وخلع درعه من على جنبه، وقال: من يبارز؟.

وخلع الدرع علامة الشجاعة. بل أقصى الشجاعة، إذا خلع البطل من العرب درعه فليس هناك أشجع منه.

ولما قال: من يبارز. هابه الناس.

كان أهل الشام ثمانين ألفًا ما استطاع أحد أن يبارزه.

قال: من يبارز؟.

قال الناس لمعاوية: نسألك بالله أن تبارزه.

قال ما أستطيع، لو كان غير علي لفعلت، لكن من يبارز أبا الحسن؟.

قال معاوية: يا عمرو بن العاص، قم بارزه.

قال: لا.

قال: عزمت عليك أن تبارزه - والمبارزة هي المصارعة قبل المعركة أمام الناس.

فقام عمرو بن العاص، فلما رأى علي بن أبي طالب ألقى سيفه في الأرض، وقال:

"مكره أخاك لا بطل"، وهو أول من قال هذا المثل.

ولما بدأت المعركة انهزم في أول اليوم معاوية، وفر ببغلته، فلما أصبح وحده في الصحراء تذكر أبياتًا لابن الأطناب الحجازي، يقول:

وقولي كلما جَشَأت وجاشت

مكانك تحمدي أو تستريحي

وإعطائي على المكروه مالي

وضربي هامة البطل المشيح

إلى آخر ما قال. قال: فتذكرت هذه الأبيات فعدت للمعركة، وتم وما تم.

obeikandl.com

متى استعبدتم الناس؟

روى أهل التفسير أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان يتفقد أمراءه وولاته.

وقد كان يرسل الجواسيس ليعرف هل يغدرون؟.

هل يخونون؟.

هل يظلمون؟.

هل يؤدون حقوقهم؟.

حتى يحاسبهم يوم عرفة. يوم الحج الأكبر. يجمع الحجاج، ويأتي بالأمراء.

فيقول: يا أهل العراق، ماذا ترون في أميركم؟ - والدرة في يد عمر للمحاسبة والجلد.

فإن جلدوا أناسًا. جلدهم عمر، وإن أخذوا الأموال ردّها، حتى جاءه رجل مصري من بين الناس، قال: يا أمير المؤمنين، أشكو إليك ابن أميرك في مصر محمد بن عمرو بن العاص.

قال: ماذا فعل؟

قال: سابقته بفرسي وهو على فرسه فسبقته فضربني، وقال: أتسبقني وأنا ابن الأكرمين !!

قال عمر: أوَّه!.. يعني: (ما هذا ديكتاتورية، بسبب أن فرسك سبقت فرسه يضربك)..

إليّ به. فأتوه به.

فقال: قف هنا، فوقف.

قال: إليّ بعمرو بن العاص، فأتوا به.

قال للصحابة: والله الذي لا إله إلا هو: لا يحول بيني وبينهما أحد - وإذا حلف عمر حلف -

obeikandl.com

حـتى وضـعت يميني مـا أنازعـهـا

في كف ذي نفـحـات قـولـه القـيل

فأخذ الدرة (العصا)، ثم أتى بعمرو بن العاص، فأمسكه باليسرى وأخذ يجلده، ويقول: "متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟"، ثم ضربه وأخذ على ابن الأكرمين فتوطاه وجعل ركبته على صدره، فضربه، وقال للمصري: هل رضيت؟

قال: نعم، رضيت يا أمير المؤمنين.

فمن مبلغ الحسناء؟!

روى أهل التفسير أن عمر - رضي الله عنه وأرضاه - ولّى الصحابي النعمان ابن عدي. ولاَّه على ميسان قريب من البصرة.

وفي ليلة من الليالي أخذ ينشد أبياتًا، وهو رجل صالح، ولكن فلتت منه أبيات، وما يدري أن هذه الأبيات سوف تبلغ عمر في المدينة ويحاسبه عليها. يقول:

فـمن مـبلغ الحـسناء أن حليلهـا

بميـسـان يسـقى في زجـاج وحنتم

فـإن كنت ندمـاني فبـالأكبـر اسـقني

ولا تسـقـني بـالأصـغـر المتـثلم

لعل أمـيـر المؤمنين يسـوؤه

تنـادمنـا في الجـوسق المتـهـدم

يقول: من يبلغ زوجتي في المدينة أني أشرب الخمر في الحنتم؟ فبعدما كنت أشرب اللبن والماء منَّ الله عليّ بالإمارة حتى أصبحت أشرب في الزجاج الخمر.

ويقول: ربما لو بلغت هذه الأبيات عمر ساءه، وغضب علينا عندما نتنادم في الجوسق (الخيمة المتهدمة الأطراف).

obeikandl.com

ولكن هذه الأبيات بلغت، فقال عمر: إليّ به، فوفد، فأخذ عمر العصا، وقال: من الذي يقول؟:

من مبلغ الحسناء أن حليلها

بميسان يسقى من زجاج وحنتم

لعل أمير المؤمنين يسوؤه

تنادمنا بالجوسق المتهدم

قال: أنا يا أمير المؤمنين.

قال عمر: والله لقد ساءني، فكيف تقول هذا؟ عليك حد شارب الخمر.

قال: يا أمير المؤمنين، والله ما شربتها، والله لا تدخل لي بطنًا، وأسأل الله أن يقتلني شهيدًا، والله يقول:

﴿ وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ ﴾.

قال عمر: أما هذا فقد أسقطت الحد عنك بهذه الآية، ولكن والله لا تلي لي إمرةً بعدها أبدًا، فعزله، فذهب، وقتل في تستر شهيدًا في سبيل الله.

بيت شعر يعصم الدماء

اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة الرسول ﷺ يريدون الخلافة؛ لأنهم كانوا يظنون أن الخلافة في الأنصار، فهم الذين نصروا الرسول - عليه الصلاة والسلام - بينما الخلافة لا تكون إلا في قريش، فأتى عمر، وقال:

يا خليفة رسول الله، أدرك الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فذهب أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فدخلوا عليهم وهم مجتمعون، فحاول عمر أن يتكلم فما سمعوه، فقام أبو بكر يتكلم، وكان فصيحًا نسيبًا لين القول، فقال:

obeikandl.com

اسكتوا أيها الناس، فسكتوا. قال:

آويتمونا ونصرتمونا وأكرمتمونا وواسيتمونا، والله ما مثلنا ومثلكم إلا كما قال طفيل الغنوي في قبيلة بني جعفر، يستشهد بأبيات عَلَّ الله أن يهديهم. انظر ما أحسن الأبيات. قال:

جَزَى الله عنّا جعفراً حين أزلفت

بنا نَعلنا في الواطِئينَ فزلّتِ

هُمُ خَلطُونا بالنُّفوس وألجؤوا

إلى حجرات أدفأت وأظلَّت

أبوا أنْ يَملّونا ولو أنّ أُمَّنا

تُلاقِي الذي يَلقَون منَّا لملَّتِ

فذُو المالِ موفورٌ وكلُّ مُعَصَّب

إلى حُجُرات أدفأت وأظلت

وقالوا هَلُمَّ الدَّارَ حتى تبيَّنوا

وتنجَلي العَمْياءُ عمَّا تجلَّتِ

ومن بَعدِما كنَّا لسلمَى وأهلِها

قَطِينًا وملَّتنا البلادُ ومُلَّتِ

سنجزي بإحسانِ الأيادي التي مَضت

لها عِندنا ما كبَّرَت وأهَلّتِ

فلما سمعوا الأبيات دعوا لأبي بكر، وسمعوا كلامه، ثم بايعوه بالخلافة.

يقول عمر: يعجبني الرجل أن يقدم أبياتًا بين يدي حاجته؛ ولذلك فإن الشحاذ الآن عند السلطان إذا أراد شيئًا من الدنيا ينظم ستين بيتًا: أنت يا بركة العصر، ويا فاتح الدنيا، ويا خاتم الرسل، ويا روح القدس، فيعطيه، فلذلك أهل الحق أولى.

obeikandi.com

كأنك في جفن الردى

الله أرسل موسى وهارون فلما أصبحا في الطريق نبههما الله، قال:

﴿ فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾.

والشعر سحر يقلب المعايير، فأحيانًا يكون الظالم مظلومًا، والمظلوم ظالمًا بسبب الأبيات والبيان.

يقولون: إن سيف الدولة بن حمدان بطل من أبطال المسلمين، كان في حلب. قاتل الروم ما يقارب من ستين معركة وانتصر فيها جميعًا، وهو الذي يقول فيه المتنبي وهو يمدحه:

وقــفت ومــا في الموت شكٌ لواقف

كــأنك في جــفن الردى وهو نائم

يقول: - سبحان الله - كأن الأسد نائم وكأنك في جفنه!!، كيف لم تمت وأنت دائم المعارك!!

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ فالجبناء يموتون، وأما الشجعان فتوهب لهم الحياة.

يقول أبو بكر الصديق لخالد:

«اطلب الموت توهب لك الحياة».

يقول دومًا: «حاول أن تلقي بنفسك في المعارك توهب لك الحياة».

وخالد بن الوليد خاض مئة معركة ومات على فراشه، حتى قال:

«يا ليتني مت شهيدًا، فوالله ما في جسمي شبر إلا به طعنة برمح، أو ضربة بسيف، أو رمية بسهم في سبيل الله».

obeikandl.com

تسعون معركة مرت محجلة

من بعد عشر بنان الفتح يحصيها

فخالد في سبيل الله مشعلها

وخالد في سبيل الله مذكيها

فالمقصود يقول المتنبي لهذا البطل المسلم:

وقفت وما في الموت شكٌّ لواقفٍ

كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة

ووجهك وضاح وثغرك باسم

يقول: تتبسم في المعركة والأبطال أسارى أمامك مقيدون بالسلاسل. الأعداء يمرون أمامك وأنت تتبسم، ثم يقول:

نثرتهم فوق الأحيدب نثرة

كما نثرت فوق العروس الدراهم

يقول نثرت الأبطال فوق الجبل مثلما تنثر الدراهم على العروس.

والقصيدة طويلة ومنها:

عَلى قَدْرِ أهْلِ العَزْم تأتي العَزائِمُ

وَتأتي علَى قَدْرِ الكِرامِ المَكارمُ

وَتَعْظُمُ في عَينِ الصّغيرِ صغارُها

وَتَصْغُرُ في عَين العَظيمِ العَظائِمُ

يُكَلّفُ سيفُ الدّوْلَةِ الجيشَ هَمّهُ

وَقد عَجِزَتْ عنهُ الجيوشُ الخضارمُ

وَيَطلُبُ عندَ النّاسِ مـا عندَ نفسِـه

وَذلكَ مـا لا تَدّعـيـهِ الضّـرَاغِمُ

يُفَـدّي أتَمُّ الطّيـرِ عُـمْـرًا سِلاحَـهُ

نُسُـورُ الفَـلا أحـداثُهـا وَالقَـشـاعِمُ

وَمـا ضَـرّها خَلْقٌ بغَـيـرِ مَـخـالِبٍ

وَقَـدْ خُلِقَتْ أسـيـافُـهُ وَالقَـوائِمُ

هَلِ الحَـدَثُ الحَـمـراءُ تَعـرِفُ لوْنَـهـا

وَتَعْلَمُ أيُّ السّـاقِـيَـيْنِ الغَـمَـائِمُ

سَـقَـتْـهـا الغَـمَـامُ الغُـرُّ قَبلَ نُزُولِهِ

فَلَمّـا دَنَا مِنهـا سَـقَـتـهـا الجَـمـاجِمُ

بَنَاهَا فـأعْلى وَالقَنَا يَقْـرَعُ القَنَا

وَمَـوْجُ المَنَايَا حَـوْلَهـا مُـتَـلاطِمُ

وَكـانَ بهَـا مِـثْلُ الجُنُونِ فـأصْـبَـحَتْ

وَمِنْ جُـثَثِ القَـتْلى عَلَيْـهـا تَـمـائِمُ

طَـريدَةُ دَهْـرٍ سـاقَـهـا فَـرَدَدْتَهَـا

على الدّينِ بالخَطّيّ وَالدّهْرُ رَاغِمُ

تُفـيـتُ اللّيـالـي كُلَّ شيءٍ أخَـذْتَهُ

وَهُنّ لِمَـا يـأخُـذْنَ مِنـكَ غَـوَارِمُ

إذا كـانَ مـا تَنْوِيهِ فِـعْـلاً مُـضـارِعًـا

مَـضَى قَـبـلَ أنْ تُلقى علَيـهِ الجَـوازِمُ

وكـيفَ تُرَجّي الرّومُ والرّوسُ هدمَـهـا

وَذا الطّعْنُ آســاسٌ لـهَــا وَدَعــائِمُ

وَقَــد حــاكَــمُــوهَا وَالمَنَايَا حَــوَاكِمٌ

فَــمــا مــاتَ مَظلُومٌ وَلا عــاشَ ظالِمُ

أتَوْكَ يَجُــرّونَ الحَــديدَ كَــأنّمَــا

سَــرَوْا بِجِــيَــادٍ مــا لَهُنّ قَــوَائِمُ

إذا بَرَقُــوا لم تُعْــرَفِ البِــيضُ منهُمُ

ثِيــابُهُمُ مِن مِــثْلِهــا وَالعَــمَــائِمُ

خَميسٌ بشرْقِ الأرْضِ وَالغرْبِ زَحْفُهُ

وَفي أُذُنِ الجَــــوْزَاءِ مِنــهُ زَمَــــازِمُ

تَجَــمّعَ فــيــــهِ كلُّ لِسْنٍ وَأُمّــةٍ

فَــمَــا تُفْــهِمُ الحُــدَّاث إلا التــراجمُ

لجام النفس

ودعا سيف الدولة المتنبي، فقال:

نريد أن نخرج لغزوة، فأخذ فرسه، وقال:

أُصَــرّفُ نَفْــسِي كَــمَــا أشْــتَــهي

وَأمْلِكُهَــــا وَالقَنَا أحْــــمَــــرُ

يقول: عندما تكون السيوف تقطر دمًا فإنني أملك نفسي في المعركة ولا أفر.

ويقول:

رِضـــــاكَ رِضـــــايَ الّـذي أُوثِـرُ
وَسِـــرُّكَ سِـــرّي فَـــمـــا أُظْهِـــرُ
كَـــفَـــتْكَ المُرُوءَةُ مـــا تَتّـــقي
وَآمَـنَـكَ الـوُدُّ مَـــــا تَـحْـــــذَرُ
وَسِـــرُّكُمُ في الحَـــشَـــا مَـــيّتٌ
إذا أُنْشِـــرَ السّـــرُّ لا يُنْشَـــرُ
كَـــأنّي عَـــصَتْ مُـــقْلَتي فـــيكُمُ
وَكَـــاتَمَتِ القَلْبَ مَـــا تُبْـــصِـــرُ
وَإفْـــشَـــاءُ مَـــا أنَا مُـــسْـــتَـــوْدَعٌ
مِنَ الغَـــدْرِ وَالحُـــرُّ لا يَغـــدُرُ
إذا مَـــا قَـــدَرْتُ عَلى نَطْقَـــةٍ
فـــإنّي عَلى تَرْكِـــهـــا أقْـــدَرُ
أُصَـــرّفُ نَفْـــسِي كَـــمَـــا أشْـــتَـــهي
وَأمْلِكُهَـــا وَالقَنَا أحْـــمَـــرُ
دَوَالَيْكَ يا سَـــيْـــفَـــهَـــا دَوْلَةً
وَأمْـــرَكَ يا خَـــيـــرَ مَنْ يَأمُـــرُ
أتَاني رَسُـــولُكَ مُـــسْـــتَـــعْـــجِـــلاً
فَلَبّـــاهُ شِـــعْـــرِي الذي أذْخَـــرُ
وَلَوْ كـــانَ يَـوْمَ وَغىً قـــاتِمًـــا
لَلَبّـــاهُ سَـــيْـــفيَ وَالأشْـــقَـــرُ
فَـــلا غَـــفَلَ الـدّهْـرُ عَـن أهْلِـهِ
فـــإنّكَ عَـــيْـنٌ بِـهَـــا يَـنْـظُـرُ

إلى آخر ما قال، وهذه من إبداعاته الشعرية الجميلة.

obeikandl.com

بيت شعر يدمر غطرسة صاروخ

اليمن هذا الشعب المسلم هاجمته بريطانيا قبل سنوات. هاجمته من عدن تريد احتلال اليمن، فدخلت بالدبابات، وأتت بالطائرات ترشق هذه المدن المسلمة، وتضرب صنعاء، فأتى أحد العلماء وقال لخطيب الجامع في صنعاء:

أريد منك الخطبة هذا اليوم أقدم قصيدة للناس.

قال: خذها.

فجاء بالخطبة كلها قصيدة طنانة رنانة رائعة، يقول فيها يخاطب الشعب لكي يحمسهم لقتال بريطانيا، وقد كانت الطائرات في أثناء الخطبة ترمي القصور، وترمي الشوارع بالصواريخ والقنابل، فيقول:

يا بريطانيـــــا رويداً رويداً

إن بطش الإله كـــان شـــديداً

انظر إلى قوة الاتصال مع الله ﴿**إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾.

يا بريطانيـــــا رويداً رويداً

إن بطش الإله كـــان شـــديداً

إن بطش الإله أهلك فـــرعـــون

وعـــاداً من قـــبلكم وثمـــوداً

لا تظـنـوا هـدم المـدائـن يـودي

عـــزمنا أو يلين بأسًـــا صلوداً

لا تحسبوا إذا هدمتم المدائن أننا نموت..

إن تبـــيـــدوا من البـــيـــوت

بطيارتكم مـا غـدا لدينا مـشـيـدا

فلنا في الجـــبـــال تلك بيـــوت

صنعـتـهـا أجـدادنا لن تبـيـدا

obeikandl.com

فـــــــالـنـزال الـنـزال إن كـنـتـم

ممن لدى الحـرب لا يخـاف البنودا

يقول للطيارين في الجو: انزلوا إن كنتم رجالاً شجعانًا، انزلوا لنا في الأرض، لأنهم يقولون في المثل العربي:

"مر ذئب من سكة وتيس على سقف البيت، فأخذ التيس يتوعد الذئب، ويقول:

إما تتأدب وإلا نزلت عليك، فيقول الذئب للتيس:

«والله ليست شجاعتك، ولكن مكانك هو الذي شجعك»، يعني مكانك لأنك فوق السقف وأنا في الشارع.

ولذلك بعض الناس إذا تربع على الكرسي أصبح شجاعًا:

ستعرف حين ينقشع الغبار، أتحتك فرس أم حمار.

فالمقصود بقول هذا الشاعر اليمني:

انزلوا من الطائرات، نحن لا نعرف كيف نصعد للطائرات، ولكن نعرف كيف نقاتل في الأرض.

فـــــــالـنـزال الـنـزال إن كـنـتـم

ممن لدى الحـرب لا يخـاف البنودا

لتـــــروا من يبـــــيت منا ومنكم

مـوثقًـا عند خـصـمـه مـصـفـودا

مـــــا خـــضـــــعنا للتـــــرك..

تركيا الدولة العثمانية دخلت البلاد إلا اليمن..

مـــا خـضـعنا للتـرك مع قـربهم

في الدين منا فكيف نرضى البـعـيـدا

obeikandl.com

وهم في الأنام أشـــجع جـــيـــشًـــا

فـاسـألوهم هل صـادقـون فـهـودا

افـــتـــرجـــوا إنكلتـــرا من بلاد

الله تبّـاً لسـعـيـهـا أن تبـيـدا

يا بني قومنا.. (انظر إلى النداء الخالد كأنه نداء إلى الجنة)

يـا بني قـــومنا ســـراعًـــا إلى الله

فـقـــد فـــاز من يموت شـــهـــيـــدا

ســـــارعـــــوا ســـــارعـــــوا إلى جنةٍ

قد فاز من جاءها سعيداً شهيدا

والبـســوا حلة من الكفن الغـالي

وبيـعـوا الحـيـاة بيـعًـا مـجـيـدا

وبعد قصيدته هذه خرج ما يقارب مائة ألف مقاتل، وسحقوا قوات بريطانيا ولم تدخل اليمن.

هي الأمة إذا اعتصمت بالله عز وجل.

جوهر الكلام

علي بن مـوسى الرضي من أولاد أولاد علي بن أبي طالب، كـان ولي العـهـد للمأمون في الدولة العباسية، وكان رجلاً فيه خير كثير، وكان رئيسًا سلطانًا مطاعًا، فقيل للحسن بن هاني أحد الشعراء:

«مدحت الوزراء كلهم إلا ابن علي بن أبي طالب، وهو الذي يستحق المدح، فقال فيه مقطوعة من أجمل ما قيل، ويقال هي من أمدح ما قيل:

قـــــيـل لي أنـت واحـــــد النـاس

في كل مـــعـنى من الكلام بديهي

obeikandl.com

لك في جـــــوهر الكلام بديع

يجتني الدر في يدي مجتنيه

فعلام تركت مدح ابن موسى

لخصاله التي تجمعن فيه

قلت: كيف أهتدي لمدح إمام

كان جبريل صاحبًا لأبيه

هل قرأتم أحسن من هذا؟

يقول: أنا أعرف كيف أمدح الناس الذين مثلي وعلى شاكلتي، أما أنت فلا أعرف كيف أمدحك، أما أنت فلا أستطيع. أنت وأبوك صاحب جبريل (يعني الرسول ﷺ).

قال:

كيف أهتدي لمدح إمام

كان جبريل صاحبًا لأبيه

والصحيح أنه قال في بيته:

كان جبريل (خادمًا) لأبيه.

فأنا حولت الكلام والذهبي حوله، والصحيح أن يقول:

كان جبريل صاحبًا ومعلمًا، فهو قالها في القصيدة لكن حولناها:

وكيف أهتدي لمدح إمامٍ

كان جبريل صاحبًا لأبيه

بين حاتم ومادر

في آخر الزمان يتكلم الرويبضة الذي ما كان له قدر في الناس، يعني يسود غير المسود، ويوكل الأمر إلى غير أهله.

obeikandl.com

أتى أبو العلاء المعري بأبيات يتكلم فيها عن ذلك، يوم يقدم الذليل ويؤخر الكريم، ويصعد الذَنَب إلى الرأس، ويتأخر الرأس إلى الذنب، وهي من علامات الساعة، حتى تجد البيوت في القبائل؛ البيوت المعروفة بالكرم والسماحة والندى والمجد أصبحت الآن متأخرة، وتجد الرقعاء والدخلاء والرويبضة والذين ليس لهم مكانة أصبحوا الآن يتكلمون ويشار إليهم.

يقول أبو العلاء عن ذلك:

إذا عيّر الطائي بالبخل مادرٌ

وعير قسًا بالفهاهة باقل

وقال الدجى للشمس أنت كسيفة

وقال السهى للبدر وجهك حائل

فيا موت زُر إن الحياة ذميمة

ويا نفس جدي إن دهرك هازل

وهذا شرح الأبيات:

"إذا عيّر الطائي بالبخل مادرٌ"

"حاتم الطائي" أكرم العرب، و"مادر" أبخل العرب.

يقولون كان مادر هذا من بخله إذا أراد أن يحتلب شاته يمصها من ثديها حتى لا يسمع الناس صوت حلب الثدي في الإناء فيأتون، فمادر هذا يسب حاتم الطائي.

يقول:

إذا عير الطائي بالبخل مادر

وعير قسًا بالفهاهة باقل

وعير قسًا (قس بن ساعدة أخطب العرب).

وباقل (أعيى العرب، فهو لا يجيد التحدث، ولا التفكير).

يقولون: كانت أمه تلقنه اسمه في أول النهار فينساه مع الظهر.

وقد بلغ من حمقه أنه كانت لديه قلادة وضعتها أمه عليه حتى لا يختلط بالصبية لكي تعرفه إذا خرج في الشارع تأتي به، فأتى أخوه في الليل فأخذ القلادة، فلبسها، فقام في الصباح، فقال: يا أخي أنت أنا فمن أنا؟!

"وقال الدجى للشمس أنت كسيفة"

يقول الليل للشمس أنت كسيفة يا شمس،

وقال السهى (الظلام) أو نجم مغبر للبدر: وجهك حائل.

"فيا موت زر" ما تصلح الحياة.

فيا موت زر إن الحياة ذميمةٌ

ويا نفس جِدِّي إن دهرك هازل

بشار يفوز ببردة الرسول ﷺ

وقد كان الخلفاء يحبون الشعر، وكانوا يتذوقونه، وكان الناس خطباء. كان خلفاء الأمة خطباء، وعلماء يتذوقون هذا الأدب.

يقول الإمام أحمد: «رحم الله ابن أبي ذئب قال كلمة الحق عند أبي جعفر، وأبو جعفر.. وأبو جعفر، يقصد: من يستطيع أن يقول كلمة الحق عند هذا الجبار؟».

قتل من الملوك أكثر من ثلاثين، وقتل الوزراء، وحتى أعمامه الذين هم إخوان أبيه قتلهم، ولذلك دخل ابن أبي ذئب، قال أبو جعفر المنصور:

أسألك بالله يا بن أبي ذئب، هل أنا عادل؟.

قال ابن أبي ذئب:

أعفني يا أمير المؤمنين. يقول سامحني هذه المرة.

obeikandl.com

قال: لا والله – والناس جلوس – قال: أسألك بالله هل أنا عادل؟.

قال ابن أبي ذئب:

والله الذي لا إله إلا هو إنك ظالم، ثم خرج.

ودخل عليه ابن السماك الواعظ، قال أبو جعفر:

ناولني الأداوة (أداوة الحبر) اكتب بها.

قال ابن السماك:

لا.. أناولك. إن كنت تكتب ظلمًا فلا أشترك معك في الظلم، وإن كنت تكتب حقّاً فلست بخادم لك.

فأراد أن يستهزئ به، فوقع ذباب على أنف أبي جعفر الخليفة، فنفر ثم عاد، قال:

يا بن السماك لماذا خلق الله الذباب؟.. يعني ما الفائدة من الذباب؟.. هل فيه فائدة؟ هل يحلب؟ أو يذبح؟ أو يؤكل؟ أو يطبخ؟ وما الفائدة من الذباب؟.

قال: يا أمير المؤمنين خلق الله الذباب ليذل به أنوف الطغاة.. لا يقع إلا على أنوف الطغاة.. هذه الفائدة من الخلق.

قال: فخجل أبو جعفر، واحمر وجهه.

وخرج مع الشعراء، قال:

من يكمل لي بيتًا أعطيه بردة الرسول – عليه الصلاة والسلام – التي عليّ.

بردة الرسول ﷺ تشترى بالدماء، لا يلبسها إلا الخلفاء، قال الشعراء: إلينا بالبيت، فقال:

وهاجرةٍ نصبت لها جبيني

يقطع حَرَّها ظهر العِظَاية

فقام الشعراء على ركبهم أيهما يسبق ليأخذ الجائزة، قال بشار بن برد الشاعر العجيب:

وقفت بها القلوص ففاض دمعي

على خدي وأقصر واعظايه

فرمى بالبردة عليه، فشراها الناس منه.

وبشار شاعر أعمى، يقول:

يا قومِ أذْنِي لِبعْضِ الحيِّ عاشِقةٌ

والأذن تَعْشَقُ قبْلَ العَيْن أحْيانَا

قالوا بِمَن لا تَرى تَهْذِي فقُلْتُ لَهُمْ

الأذنُ كالعَيْن تُؤْتِي القَلْبَ ما كَانَا

يا ليتني كنت تفاحًا مفلجة

أو كنت من ثمر الريحان ريحانا

وهو الذي يقول:

إنَّ في بُرْدَيَّ جسمًا ناحِلاً

لو تَوَكَّأتِ عليه لانْهَدم

فأتاه رجل فوجده سمينًا كالثور!!

قال:

هذا جسمك، وأنت تقول في برديّ جسمًا ناحلاً!!

قال:

أما يقول الله: ﴿**وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ**﴾.

وقوله:

لـم يَـطُـلْ لـيـلـي ولـكـن لـم أَنَـم

ونَـفَـى عـنّـي الـكَـرى طـيـفٌ أَلـمّ

وإذا قـلـت لـهـــا جُـــودي لَنَـا

خـــرجَتْ بـالصَّـــمْتِ عن لا ونعم

بُشرى من الغيبِ

والشاعر اليمني البردوني من أشعر الناس، ولكنه أعمى الله قلبه وبصره فهو بعثي - حشفًا وسوء كيل -.

نظم قصيدة في الرسول ﷺ من أعذب ما سمعت في حياتي.

يقول من ضمن أبياته:

بُشــرى مـن الغــيبِ ألقَتْ في فم الغــارِ

وحْـيًـا وأفْـضَتْ إلـى الدُّنيـا بأسـرارِ

بُشرى النبـوَّةِ طافتْ كـالشـذى سَـحَـرًا

وأعْلَنَتْ في الرُّبـا مِـــيـــلادَ أنْوارِ

وشـقَّتِ الـصَّمتَ والأنْسـامُ تحـمِلُهـا

تحْـتَ الـسـكِـيـنـةِ مـن دارٍ إلـى دارِ

وهَـدْهَدَتْ «مـكَّةُ» الـوسْنى أنـاملَهـــا

وهـزَّتِ الفـــجـــرَ إيذانًـا بإسْـــفـــارِ

فـأقـبـل الفـجـرُ مـن خَلْفِ الـتـلالِ وفي

عَـيْنَيـه أسْـرار عـشـاقٍ وسُـمـارِ

كــأنَّ فَــيْضَ السنى في كلّ رابيــةٍ

مَــوْجٌ وفي كلّ سـفحٍ جـدولٌ جـاري

تدافع الفَـجْـرُ في الدّنْيـا يـزفّ إلى

تاريخــهـا فــجــر أجــيــال وأدهارِ

واستـقبل الفتحُ طفلاً في تبسـمه

آيـاتُ بـشـــــــرى وإيمـاءاتُ إنـذارِ

وشبَّ طفلُ الهـدى المنشـودُ مـتّـزِراً

بالحقّ مــتّــشِــحًــا بالنورِ والنارِ

في كـفّـه شـعلَةٌ تهـدي وفي فـمـهِ

بشــرى وفي عَــيْنـهِ إصْــرار أقــدارِ

وفي مــلامــحــه وعــدٌ وفي دمِــه

بطولَةٌ تتــحــدّى كلّ جــبــارِ

وفـاضَ بالنورِ فـاغـتـمّ الطغـاةُ بهِ

واللّص يخـشى سُطوع الكوكب السّـاري

والوعْيُ كـالنّورِ يخـزي الظّالمينَ كـمـا

يخْـزي لصـوصَ الدجى إشـراق أقـمـارِ

نادى الرَّسـولُ نداءَ العدل فـاحـتـشـدتْ

كــتــائب الجــورِ تُنْضي كلَّ بتّــارِ

كــأنّهــا خلْفَــه نارٌ مــجنّحَــةٌ

تعــدو وقــدَّامــه أفْــواجُ إعْــصــارِ

فـضجَّ بالحقّ والدّنيـا بما رَحُـبَتْ

تَهْـوي عليـهِ بأشْـداقٍ وأظْفـارِ

وسـارَ والدَّربُ أحْـقـادٌ مـسلّخـةٌ

كأنَّ في كلّ شبـرٍ ضيـغـمًـا ضاري

وهبَّ في دَرْبه المرْسـومِ مُنْدفـعًـا

كـالدَّهْر يقْـذِفُ أخْطارًا بأخطارِ

فـأدْبَرَ الظّلْمُ يُلقي ها هُنا أجـلاً

وها هُنا يتلقّى كفَّ... حـفّـارِ

والظّلمُ مهما احْتمتْ بالبَطْشِ عصبته

فلمْ تُطِقْ وقـفـةً في وجْـهِ تيّـارِ

رأى الرسـول أبو الأيتـامِ غـايتَـه

قُصْوَى فشقَّ إليـها كلَّ مِضمـارِ

وامـتـدَّت المِلّةُ السّمْحَـا يَرِفُّ على

جَـبِـينهـا تاجُ إعْظامٍ وإكـبـارِ

نحن اليـمـانين يا طه تطيـر بنا

إلى روابـي العـلا أرواح أنصـار

أنا ابن أنصارك الغـر الأولى سـحـقـوا

جيش الطغاة بجيش منك جرار

إذا تذكـرت عـمـاراً وسـيـرته

فـافـخـر بنا إننا أحـفـاد عـمـار

oberkanal.com

والقصيدة طويلة تقارب الثمانين بيتًا لكنها بديعة، وقد عارضتها بأبيات ما يقارب أربعين بيتًا.. منها:

صـوت من الغـور أم نورٌ من الغـار

أم ومـضـة الفكر أم تاريخ أسـرار

يا عيد عمري ويا فجري ويا أملي

ويا مـحـبـة أعـمـارٍ وأقطارِ

تطوى الدياجير مثل الفجر في ألقٍ

تروي الفيافي كمثل السلسل الجاري

الشمس والبدر في كفيك لو نزلت

ما أطفأت فيك ضوء النور والنار

أنت الرسول ولكن فيك ملحمة

يذوب في ساحها مليون جبار

فما لقومي بلا وعي قد انتكسوا

أصغوا لصيحات عربيد وخمار

يبيع ذمتهُ المعهود في وثن

والدين ينهار منه في شفا هار

لو بيع في السوق ما حازوا له ثمنًا

ولو شروه لكان الغبن للشاري

شادوا الدنانير هالات مزخرفة

جمّاعها لا يساوي ربع دينار

obeikandl.com

نزار شاعر.. ولكن

نزار قباني تسمعون وتقرؤون له في الصحف، ولكني أنصحكم أن تجتنبوا القراءة لهذا الرجل، وإنما له بعض الأبيات، ولكن من اضطر أن يقرأ له فليعذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات، ويتوضأ.

هذا الرجل شاعر ولكن إبليس ركبه، وعليه شيطان، ولكن له أبياتاً جميلة يقول:

دمشق يا كنز أحلامي ومروحتي

أشكو العروبة أم أشكو لك العربا

أدمت سياط حزيران ظهورهم

فقبلوها وباسوا كف من ضربا

وطالعوا كتب التاريخ واقتنعوا

متى البنادق كانت تسكن الكتبا

يقول:

هؤلاء العرب ما عندهم إلا حزيران، والقومية العربية ما تذكر إلا نكسات مع "جولدا مائير" و "موشي ديان".

ولكن بدراً، وحطين، وأحداً، واليرموك، وعين جالوت..هذه معارك الإسلام الخالدة.. معارك لا إله إلا الله.. معارك يوم اتصلنا بالله.. معارك يوم كنا عبادًا لله، لكن هؤلاء تركوا منهج الله، وكتاب الله عز وجل، وسنة الرسول ﷺ.

ويقول (موشى ديان): "من أراد أن ينتصر فليحارب العرب".

قلنا: والله حاربت العرب، ولم تحارب أناسًا يحملون "لا إله إلا الله"، ولو كان خالد، وصلاح الدين أحياء لكنت عرفت، ولذلك هذا نزار قباني يقول في قصيدة له

obeikandl.com

يرثي جمالاً.. مجرم يرثي مجرمًا.. يقول:

زمـانك بسـتـان وروضك أخـضـر

وذكراك عـصـفـور من القلب ينقـرُ

نسـاء فلسطين تكحلن بالأسى

وفي بيت لحم قـاصـرات وقُـصَّـر

وليـمـون يافـا يابس في أصـولـه

وهل شجـر في قبضة الظلم يثمر

ثم يقول:

رفـيق صـلاح الدين هل لك عـودة؟

(انظر جمال الأبيات):

رفـيق صـلاح الدين هل لك عـودة

فـإن جـيـوش الروم تنهى وتأمـر

رفاقك في الأغـوار شـدوا سـروجـهم

وجـيـشك في حطين صلوا وكـبـروا

تغني بك الدنيـا كـأنك طارق

على بركـات الله يرسـو ويبـحـرُ

ثم يقول:

تناديك من شـوقٍ مـآذن مكةٍ

وتبكيك بدر يا حـبـيـبي وخـيـبـر

تعـال إلينا فـالمروءات أقـفـرت

ومـوطن آبائي زجـاج مكسـر

يطاردنا كـــالموت ألف خليـــفـــة

ففي الشرق هولاكو وفي الغرب قيصر

سبق السيف العذل

الحجاج بن يوسف، وتعرفون من هو الحجاج!!

استدعى شاعرًا من اليمامة وهو «جُحْدر العُقلي» قال أبياتًا يسب الحجاج، وقال الحجاج والله لأقتلنه، وقتل الرجال عند الحجاج مثل قتل الدجاج!!، ليس لهم ميزان عنده، فركبوا هذا الشاعر المسكين وقيدوه على الجمل، وقال الحراس: ما عليك خلاف.. الحجاج رجل حليم، ورحيم، ولا تخف:

قال: والله أعرف، ثم بكى، ونظر إلى شجرتين في اليمامة، وقال:

وممَّا هاجني فـــازددت شـــوقًـــا

بكاء حـــمـــامـــتين تجـــاوبان

وقد ترك وهو يخرج من اليمامة أطفاله وزوجته، وهو يبكي عليهم، ويعرف أنه لن يعود إلا مقتولاً.. قال:

وممَّا هاجني فـــازددت شـــوقًـــا

بكاء حـــمـــامـــتين تجـــاوبان

تجـــاوبتـــا بلحنٍ أعـــجـــمي

على غـــصنين من غـــربٍ وبان

هذه حمامة تبكي على شجر الغرب، والثانية تبكي على البان..

اسمع ماذا يقول:

وممَّا هاجني فـــازددت شـــوقًـــا

بكاء حـــمـــامـــتـــان تجـــاوبان

obeikandl.com

تجـــاوبتـــا بلحنٍ أعـــجـــمي

على غـــصنين من غـــربٍ وبان

فكان البـــانُ أن بانت سليـــمى

وفي الغـرب اغـتـراب غـيـر داني

يقول معنى البان.. أنها تبين من سليمة ما عدت ألقاها إلا في يوم القيامة، وأما شجر الغرب فهو اغتراب عن الأهل والأوطان.

ووصل إلى الحجاج فقتله.

فاستمع الحجاج بعدما قتله إلى أصحابه، فأنشدوا الشعر، فقال:

لو أخبرتموني لما قتلته.

ولكن هؤلاء جلساء السوء لما يخبرون إلا بعد ما تقع الحادثة.

الجار قبل الدار

التهامي هذا شاعر عجيب، مات ابنه في الرابعة عشرة من عمره، فلما مات ابنه نظم قصيدة رائعة من أروع القصائد.. يقول فيها:

حكم المنيـــة في البـــرية جـــار

مـــا هذه الدنيـــا بدار قـــرار

إني أصـــبت بصـــارم ذي رونقٍ

أعـــددته لـقـــرابة الأوتـار

جـــاورت أعـــدائي وجـــاور ربه

شـــتـــان بين جـــواره وجـــواري

يقول: أما أنا فبقيت مع الحساد وأهل الدنيا وأهل النكد، وأما هو فأخذه الله في جواره:

جـــــاورت أعـــــدائـي وجـــــاور ربـه

شـــــتـــــان بين جـــــواره وجـــــواري

فرؤي التهامي في المنام بعد وفاته.. قالوا: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لي.

قالوا: بماذا؟

قال: بقولي في بيتي:

جـــــاورت أعـــــدائـي وجـــــاور ربـه

شـــــتـــــان بين جـــــواره وجـــــواري

يقول ابن القيم: لله در آسية امرأة فرعون - عليها السلام - يوم قالت: ﴿ **رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ** ﴾.

قال: فقدمت الجار قبل الدار.

انظر كيف قالت: ﴿ **عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ** ﴾ لم تقل: " رب ابن لي بيتًا في الجنة عندك "، فقالت: ﴿ **عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ** ﴾ فقدمت الجار قبل الدار، فنسأل الله - عز وجل - أن نكون من جيرانه في دار النعيم.

قرارة نفس

ذكر الذهبي أن محدثًا من المحدثين كان في سكرات الموت، فسمع أحد طلاب الحديث يقول: حدثنا فلان عن فلان، وهذا المحدث ولّى من الدنيا، فأصبح في عالم آخر، ولكن تذكر مجالس الحديث، ومجالس العلم فبكى كثيرًا، ثم قال: أجلسوني.

قالوا: أنت في وضع خطير.

قال: أجلسوني، فأجلسوه.

obeikandl.com

قال للطالب: أعد قوله حدثنا فأعاد:

سـقـوني وقـالوا لا تغنِ، ولو سـقـوا

جـبـال سليم مـا سـقـيت لغنتِ

والبيت هذا لرجل من العرب أُسر، ثم أسقوه الخمر فغنى ورفع صوته، قالوا: لا تغنِ فيسمعك الأعداء، قال تسقوني الخمر ولا أغني!!

ولذلك الخمر والغناء شريكان وهما طريقان إلى النار.

وإنما ذاك يقول: أسمعتموني الحديث، وتقولون لا أجلس، وأنا روحي في الحديث.

من زار بابك

أحد المحدثين يقول في الرسول ﷺ:

من زار بابك لم تبـرح جـوارحـه

تروي أحـاديث مـا أوليت من منن

فـالعين عن قـرة والكف عن صلة

والقلب عن جـابر والسـمع عن حـسن

هؤلاء الرواة، لكن أحدهم حولها لأسماء، يقول:

يا رسول الله، من أتى إلى بابك في علم الحديث تروي جوارحه ما أوليت من المنن في هذا العلم.

فالعين عن قرة، وقرة هذا ابن شريك، وقرة محدث، فالعين عن قرة (قرة العين)، والكف عن صلة (صلة بن أشيب المحدث)، والقلب عن جابر (جابر بن عبد الله)، والسمع عن حسن (البصري) وهو يريد مرادات أخرى.

كرم العفو

الرسول - عليه الصلاة والسلام - أهدر دم الشاعر كعب بن زهير؛ لأنه هجاه في قصيدة، والرسول مرفوع عن السب.. فَدَيْناه بأعراضنا ودمائنا وأموالنا، فصار

كعب ينام في النهار ويمضي في الليل، ولكن ضاقت عليه الأرض، فذهب إلى سادة القوم وقال: ما الحل؟.. ما الوسيلة؟.. ما المخرج؟.. فأشاروا عليه بأن ينظم قصيدة، ويخرج إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام - ويصالحه بها، فذهب فأمسى عند أبي بكر، وقال: يا أبا بكر ما رأيك؟ قال: عندك شيء من الشعر؟

قال: عندي قصيدة.

قال أبو بكر: إذا صليت الفجر فسأتقدم للرسول ﷺ وأستأذنه لك في أن تلقي قصيدتك.

فلما صلى - عليه الصلاة والسلام - بالناس، قال أبو بكر: يا رسول الله عندنا كعب بن زهير يريد أن يلقي عليك أبياتًا.

قال: قل - وكان أحلم الناس ﷺ، وأرحم الناس -.

قال كعب:

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبول

متيم إثرها لم يفد مكبول

وهنا يبتدئ بالغزل، ويذكر زوجته سعاد، فأوقفه - عليه الصلاة والسلام - في أول البيت، وقال: من هي سعاد؟

قال: زوجتي يا رسول الله.

قال: لم تبن إذًا، ما زالت معك، ما بانت بإذن الله.

قال:

وما سعاد غداة البين إذ رحلت

إلا أغن غضيض الطرف مكحول

حتى يقول:

نبـــئت أن رســـول الله أوعـــدني

والعـــفـــو عند رســول الله مـــأمـــول

مـــهـــلاً هداك الذي أعطاك نافلة

القـرآن فـيـهـا مـواعـيظ وتفـصـيل

لا تـأخـــذَنِّي بأقـــوال الوشـــاة ولم

أذنب، ولـو كـــثـــرت فيّ الأقـــاويل

لقـد أقـوم مـقـــامًـــا لو يقـوم به

أرأى وأسـمع مـا لو يسـمع الفـيل

يقـول: يا رسـول الله، والله لقـد سـهـرت، وتعـبت، وخـفت، وتشـردت عـن أهلي وطاردني الناس.. ارحمني يا رسول الله.. احلم عني يا رسول الله..

لقـد أقـوم مـقـــامًـــا لو يقـوم به

أرأى وأسـمع مـا لو يسـمع الفـيل

حـتى وضـعت يميني مـا أنازعـهـا

في كف ذي نقـمـات قـوله القـيل

يقـول: قـدمت من بوادي العـرب، وجـئت إليك ووضـعت يميني في يمينك، وإن أردت ذبحي فاذبحني وإلا فاعفُ عني.

ثم يقول:

إن الرســول لنور يســتـــضـــاء به

مـــهندٌ من ســـيـــوف الله مـــسلول

في عـصبـة من قـريش قـال قـائلهم

بـبـطن مـكـة لما أسـلمـــــوا زولـوا

obeikandl.com

زالوا فـمـا زال أنكاسٌ ولا كـشفٌ

عند اللقـاء ولا مـيل مـعـازيلُ

لا يقطع الطعن إلا في نحـورهم

ومـا لهم عن حـيـاض الموت تهليلُ

كل ابن أنثى وإن طالت سـلامـتـه

يومًـا على آلة حـدباء مـحـمـول

يقول: إن قتلتني اليوم فكلنا نلتقي عند الله، وإن عفوت عني فسوف أموت، فالقضية موت، لذا فاتركني أيامًا معك.

كل ابن أنثى وإن طالت سـلامـتـه

يومًـا على آلة حـدباء مـحـمـول

فخلع الرسول بردته - هذه البردة كانت بأزرار، وكانت كأجمل ما يكون - فخلعها وألبسها كعبًا، وقال: عفوت عنك خرج بالبردة فباعها لمعاوية بن أبي سفيان بأربعين ألف درهم، وبيعت هذه البردة حتى وصلت الخلفاء الأتراك في اسطنبول، وهي في متحف هناك تساوي الملايين، وهي أغلى من الدنيا وما فيها؛ لأن محمدًا - عليه الصلاة والسلام - لبسها.

العين و (الأنا) في محكمة العشق

وللشاعر الإيراني الشيرازي السني أبيات جميلة منها:

بكت عـيـني غـداة البين دمـعًـا

وأخـرى بالبكا بخلت علينا

فـعـاقـبت التي بالدمع ضنت

بأن أغـمـضـتـهـا يوم التـقـينا

ومن أبياته:

قـــال لي المحـــبـــوب لما زرته

من بـبـــابي قلت بـالبـــاب أنا

طرق الباب، قال: من؟

قال: أنا.

وأنا منهي عنها في السنة.

يقول جابر - رضي الله عنه -: طرقت الباب على الرسول ﷺ، قال: من؟

قلت: أنا.

قال: أنا.. أنا.

وكأن الرسول ﷺ كره ذلك القول، مني.. أنا؟ ألف من يقول أنا، لكن قل فلان أبو محمد، علي بن سعيد، سعيد بن علي، محمد بن فلان، لكي يعرف، لذلك لما طرق جبريل السماء على الملائكة قالوا: من؟

قال: جبريل.

قالوا: من معك؟

قال: محمد.

قالوا: مرحبًا بك وبمن معك، وفتحوا الباب.

فيقول الشيرازي:

قـــال لي المحـــبـــوب لما زرته

من بـبـــابي قلت بـالبـــاب أنا

قـــال لي: أخطأت تعـــريف الهـــوى

حـــينمـــا فـــرقت فـــيـــمـــا بيننا

يقول: لماذا تقول أنا؟ فالمحبة ليس فيها أنا وأنت.

obeikandl.com

فـمـضى عـام فلمـا جـئـتـه

أطرق البـاب عليـه مـوهنا

قـال لي من أنت قلت انظر فـمـا

ثـم إلا أنـت فـي البـاب هنـا

قـال لي أحـسنت تعـريف الهـوى

وعـرفت الحب فـادخـل يا أنا

شقاء أصحاب العقول

يقول ﷺ:

«إن من الشعر لحكمة».

والمتنبي يقول في الحكمة:

ذو العَقلِ يَشقَى في النّعيم بعَقْلِهِ

وَأخو الجَهالَةِ في الشّقاوَةِ يَنعَمُ

فيقول: إن العاقل اللبيب خائف من الله وهو مستقيم، ويصلي، ويخاف من عدم الخشوع في الصلاة، ويذكر الله ويخاف أن لا يقبلَ، ويعبد الله ويخاف من الرياء، ويتصدق ويخاف من الشيطان، ويستقيم ويخاف من النار، ويبكي في الندوات، وفي الدروس، وفي المحاضرات، ودائمًا وجل، ويقول: ربنا اصرف عنا عذاب جهنم، أعوذ بالله من عذاب النار.

بينما الفاجر تجده في الشقاوة ينعم بكأس الخمر، والمجلة الساقطة، والأغنية الماجنة، والبلوت والسهرات في المقاهي إلى الثالثة ليلاً، والبعد عن الله، وإذا قلت لهذا الجاهل: يا عبدالله، اسمع إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿**حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾**﴾.

قال: لا إله إلا الله، الله المستعان، اللهم اغفر لنا وارحمنا، ولكنك حينما تنصحه، يقول: الله غفور رحيم، والله - سبحانه وتعالى - يتقبل ولا يأخذنا بأعمالنا، ونحن أحسن من الكفار، وأنا قد سافرت إلى أمريكا.. نحن أحسن منهم.

فهو ينظر دائمًا إلى الأقل فيقول:

(العبد) يَشقَى في النّعيمِ بعَقْلِهِ

وَأخو الجَهالَةِ في الشّقاوَةِ يَنعَمُ

ويقول في مطلع القصيدة:

لهَوَى النّفُوسِ سَرِيرَةٌ لا تُعْلَمُ

عَرَضًا نَظَرْتُ وَخِلْتُ أني أسْلَمُ

يا أُختَ مُعْتَنِقِ الفَوَارِسِ في الوَغى

لأخُوكِ ثَمّ أرَقُّ منكِ وَأرْحَمُ

رَاعَتْكِ رَائِعَةُ البَياضِ بمَفْرِقي

وَلَوَ أنّهَا الأولى لَرَاعَ الأسْحَمُ

لَوْ كانَ يُمكِنُني سفَرْتُ عن الصِّبا

فالشّيبُ مِنْ قَبلِ الأوَانِ تَلَثُّمُ

وَلَقَدْ رَأيتُ الحادِثاتِ فَلا أرَى

يَقَعًا يُمِيتُ وَلا سَوَادًا يَعصِمُ

وَالهَمُّ يَخْتَرِمُ الجَسيمَ نَحَافَةً

وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصّبيّ وَيُهرِمُ

ذو العَقلِ يَشقَى في النّعيمِ بعَقْلِهِ

وَأخو الجَهالَةِ في الشّقاوَةِ يَنعَمُ

وَالنّاسُ قَد نَبَذوا الحِفاظَ فمُطلَقٌ

يَنسَى الذي يُولى وَعَافٍ يَنْدَمُ

لا يَخْدَعَنّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ

وَارْحَمْ شَبابَكَ من عَدُوٍّ تَرْحَمُ

لا يَسلَمُ الشّرَفُ الرّفيعُ منَ الأذى

حتى يُراقَ عَلى جَوَانِبِهِ الدّمُ

يُؤذي القَليلُ مِنَ اللّئَامِ بطَبْعِهِ

مَنْ لا يَقِلّ كَمَا يَقِلّ وَيَلْؤمُ

وَالظّلمُ من شِيَمِ النّفوسِ فإن تجدْ

ذا عِفّةٍ فَلِعِلّةٍ لا يَظْلِمُ

وَمن البَليّةِ عَذْلُ مَن لا يَرْعَوي

عَن جَهلِهِ وَخِطابُ مَن لا يَفهَمُ

وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرّ كَأنّهَا

مَطْرُوفَةٌ أوْ فُتّ فيها حِصرِمُ

وَإذا أشَارَ مُحَدّثًا فَكَأنّهُ

قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أوْ عَجوزٌ تَلْطِمُ

يَقْلَى مُفَارَقَةَ الأكُفّ قَذالُهُ

حتى يَكَادَ عَلى يَدٍ يَتَعَمّمُ

وَتَراهُ أصغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا،

وَيكونُ أكذَبَ ما يكونُ وَيُقْسِمُ

وَالذّلّ يُظْهِـــرُ في الذّليلِ مَـــوَدّةً

وَأوَدُّ مِـــنْـــهُ لِمَـــنْ يَـــوَدّ الأرْقَـــمُ

وَمِنَ العَـــداوَةِ مـــا يَنَالُكَ نَفْـــعُـــهُ

وَمِنَ الصّـــداقَـــةِ مـــا يَضُـــرّ وَيُؤلِمُ

والقصيدة أطول من ذلك، وهي جميلة بحق.

الإناء بما فيه ينضح

ويقول المتنبي:

إذا ســـاءَ فِـــعْلُ المرْءِ ســـاءَتْ ظُنُونُهُ

وَصَـــدَقَ مَـــا يَعـــتَـــادُهُ من تَوَهُّمِ

وَعَـــادَى مُـــحِـــبّـــيـــهِ بقَـــوْلِ عُـــداتِهِ

وَأصْـــبَحَ في لَيلٍ منَ الشّكّ مُظلِمِ

يقول: إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه في الناس.

الآن السارق يسرق الناس، ويظن أن الناس سرقوا مثله. الكاذب يظن أن الناس كذبت. الفاجر يظن أن الناس فجرت.. "كاد المريب أن يقول خذوني".

علامة الوقار

ذِكْرُ الشيب عند العرب كثير، وبعضهم يراه وقارًا، وبعضهم يتشاءم منه.

والصحيح أنه وقار للمؤمن وأنه شرف له، وفي بعض الأحاديث التي يحسنها بعض العلماء: «من شاب شيبة في الإسلام جعلها الله له نورًا يوم القيامة».

وقد نظر إبراهيم - عليه السلام - إلى المرآة فرأى شيبة في لحيته، قال: يا رب ما هذا؟

قال: نورٌ، أو وقارٌ يا إبراهيم.

قال: اللهم زدني وقارًا.

obeikandl.com

وفي ذلك يقول الخليفة المستنجد:

عـــيـــرتني بالشـــيب وهو وقـــارُ

ليـــتـــهـــا عـــيّـــرت بما هو عـــار

امرأته عيّرته بالشيب، تقول: أنت يا "شايب".

قال: ليتها عيرتني بشيء فيه عار لي، ولكن عيرتني بما يزيدني وقارًا عند اللـه عز وجل.

وقال أبو العتاهية:

بكَيتُ على الشّـبـابِ بدَمْعِ عَـيني،

فلـم يُغنِ البُكاءُ ولا النّحـــــيبُ

فَـيـا أسَـفًـا أسِـفْتُ على شَـبـابٍ،

نَعـاهُ الشّـيبُ والرّأسُ الخَـضِـيبُ

عَـرِيتُ مـنَ الشّـبـابِ، وكـانَ غُـصْنًا،

كـمَـا يَعـرَى منَ الوَرَقِ القَـضـيبُ

فـيَـا لَيتَ الشّـبـابَ يَعُـودُ يَوْمًـا،

فـأُخـبـرَهُ بمَا فَـعَـلَ المَشـيبُ

يقول: يا ليت الشباب يعود لي مرة، فأخبره ماذا فعل المشيب بي.. ما نومني في الليل، وما تركني أرتاح، ولا أهدأ.

يقولون إن أحد الشعراء العرب كبر سنه حتى وصل الثمانين، فما كان ينام بالليل، كان دائمًا يتأوه من طول السنين، ومن الأمراض، ومن الأوصاف، فقال له أبناؤه: ما لك لا تنام؟.. ماذا تشتكي؟

فقال:

قـالوا أنينك طول الليل يسـهـرنا

فـمـا الذي تشـتـكي قلت: الـثـمـانينا

obeikandl.com

خرج أحد العلماء - يقال: إنه خرج في آخر خروج له من المسجد الجامع الكبير في الرياض يتعكز على عصا، وبه سعال وكبر في السن، وكان وليًا من أولياء الله، موحدًا صادقًا، فلما خرج أخذ ينزل من الدرج بتعب، وكان يحتمل على بعض الناس ما استطاع.

قال:

إذا الرجال ولدت أولادها
وأخذت أسقامها تعتادها
وكثرت من مرض عوادها
فهي زروع قد دنا حصادها

ومات بعد يومين.

نعم إذا الرجال ولدت أولادها.. يعني: إذا ولد لولدك ولد وصرت جدّاً فانتظر الموت، فانتظر سكرات الموت.

وأخذت أسقامها تعتادها.. إذا كثر مراجعتك إلى المستشفى يصبح الإنسان "مسمكر" من كل جهة.. "قطع غيار" عندما ينتهي من المستشفى من أذنه بدأ المرض في العين.. من العين إلى الرجل.. من الرجل إلى اليد.. من اليد إلى الكبد.. من الكبد إلى الطحال. أصبح كله مثل السيارة المجمعة من كل جهة.

وأخذت أسقامها تعتادها وكثرت من سقم عوادها، أصبح من يعتادك كثراً. كيف حالك يا فلان؟.. هذا يتصل بالهاتف، وهذا يطرق الباب؛ ولذلك الشباب الآن ما يعودهم أحد على الأرجح.

قال: فهي زروع قد دنا حصادها..

انتبه فقد أشرفت إلى الله:

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾.

وهذه عبرة للإنسان.

عدو النساء

يقول الشاعر:

فَـإنْ تَسْـألوني بالنِّسـاء فـإنَّني

بصـيـرٌ بِأدْواءِ النِّسـاءِ طبـيـبُ

إذا شـاب رأسُ المَرْءِ أو قَلَّ مـالـهُ

فـلـيس لـه مـن وُدِّهِـنَّ نصـيـبُ

يُـرِدْنَ ثَـراءَ المـالِ حـيـثُ عَلِـمْنَـهُ

وشـرْخُ الشَّـبـاب عنْدَهُـنَّ عـجـيبُ

فـالمرأة تمدح الـرجل، وتقـول له: أنا مـعك حـتى لو تدخـل النار دخلت مـعك – أعوذ بالله من النار – لكن إذا شاب أو ضعف أو قل ماله ربما تقلب له ظهر المجن، هذا في الأرجح، وإلا ففيهن الصالحات.

ويقول الأول:

رَأَيْنَ الغَـوَانـي الشَّـيْـبَ لاَحَ بِعَـارِضِي

فَـأَعْـرَضْنَ عَنِّي بالخُـدُودِ النَّواضِـرِ

فالشيب عدو لهن.

ومما يذكر ابن الجوزي في صيد الخاطر: يحذر الكبير من أن يتزوج من الفتاة الصغيرة، فحينما يأتي رجل عمره ثمانون ويتزوج بنت خمسة عشر عاماً، وبعد شهرين يموت، هذا تدليس، وقد نهي عن الخضاب، لأنه فيه غش، فحينما يخضب أبو الثمانين لحيته، فيأتي ما شاء الله كأنه شاب، وإذا سئل: كم عمرك يا فلان؟

قال: والله أنا أذكر قريباً.. أذكر يوم دخل العراق الكويت، كنت أشرب الحليب وأنا جالس.

وإذا قالوا: فلان من أندادك؟!.

قال: لا.. فلان كبير، أنا من أبناء فلان، فيزوجونه وبعد فترة يموت، والشرط أن يبقى فترة، وما على هذا تبايعنا!.

على كل حال هذا أحذر منه، لكن لو نظر في السن بما يكافئه، لا بأس في زيادة سنه مع طول عشر سنوات، أربعين سنة!!.

زهرة النرجس

يقولون إن أبا نواس كان يشرب الخمر، وله الخمريات قصائده الطويلة، ولكن رؤي في المنام. قيل له: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لي وأدخلني الجنة.. ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

لا إله إلا الله، إن الله لا يتعاظمه ذنب، ليس أمام الله ذنب لا يغفره.. ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

قالوا: بماذا أدخلك الجنة؟

قال: لأني وصفت زهرة النرجس. وفيها يقول:

تأمل في نبات الأرض وانظر

إلى آثار ما صنع المليك

عيونٌ من لجين شاخصات

بأحداق هي الذهب السبيكُ

على كتب الزبرجد شاهدات

بأن الله ليس له شريك

خلوة الدهر

يقول أبو نواس في سكرات الموت قبل أن يموت بدقائق، بعدما جلس على فراشه يبكي:

لهـونا لعـمـر الله حـتى تتـابعت

ذنـــوب عـــلـــى آثـــارهـــن ذنـــوب

فـيـاليت أن الله يغـفـر مـا مـضى

ويـأذن فـي تـوبـاتـنـا فـنـتـــــــوب

إذا مـا خلوت الدهر يومًـا فـلا تقل

خـلـوت، ولـكـن قـل: عـلـي رقـــيـب

ولا تحـسبن أن الله يَغْـفَل طرفـة

ولا أن مـــا يخـــفى عليـــه يغـيب

يقول الإمام أحمد لما سمع قوله:

إذا مـا خلوت الدهر يومًـا فـلا تقل

خـلـوت، ولـكـن قـل: عـلـي رقـــيـب

قام فأغلق عليه الباب، وبقي يبكي حتى سُمع بكاؤه من خارج البيت، وهو يقول:

إذا مـا خلوت الدهر يومًـا فـلا تقل

خـلـوت، ولـكـن قـل: عـلـي رقـــيـب

وفي هذا المعنى يقول الأندلسي:

وإذا خـلـوت بـريبـــة فـي ظـلـمـــة

والـنفس داعـيـــة إلـى الـطغـيـــان

فـاسـتـحي مـن نظر الإلـه وقل لهـا

إن الـذي خـلـق الـظـلام يـرانـي

obeikandi.com

بكت عيني اليمنى

ويقول الصمة القشيري:

فَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الحِمَى بِرَوَاجِعٍ

عَلَيْكَ وَلكِنْ خَلَّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا

بَكَتْ عَيْنِيَ اليُسرى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا

عَنِ الجَهْلِ بَعْدَ الحِلْمِ أسبَلَتَا مَعَا

يقول: هذه العيون مشكلة.. بكت عينه اليمنى وصبرت اليسرى، فقلت لليمنى: استحي انظري إلى أختك اليسرى ما بكت، فبكت اليسرى معها.

ومن هذه القصيدة:

قِفا ودِّعا نجداً ومن حلَّ بالحِمى

وقَلَّ لنجدٍ عندنا أنْ يُوَدَّعَا

ولما رأيت البِشْرَ أعْرَضَ دوننا

وجالتْ بناتُ الشَّوقِ يَحْنَنَّ نُزَّعَا

تلفَّتُّ نحو الحيِّ حتى وَجَدْتُني

وَجِعْتُ من الإصغاءِ لِيتًا وأَخدعا

فليسَتْ عشيَّاتُ الحِمى برواجعٍ

عليك، ولكنْ خلِّ عينيك تدمعَا

بكتْ عَيْنيَ اليسرى فلمَّا زَجَرْتُها

عَنِ الجَّهلِ بَعْدَ الحلمِ أسْبلتا معَا

وأذكُرُ أيامَ الحِمى ثمَّ أنْثني

على كبدي مِنْ خَشْيةٍ أن تَصَدَّعَا

بكاء الخنساء على صخر

والرثاء عند العرب جميل..

يقول الأصمعي: لقد أبكى العرب العجوز على شبابها بسبب الرثاء، وهو أجمل ما يقال في الأشعار.

وقد رثت الخنساء أخاها صخرًا بقصيدة جميلة، وصخر مات في الجاهلية، وقد كان يقسم ماله نصفين، فيعطيها النصف وله النصف، ولما سُئلت: لماذا كان بكاؤك على صخر، ولم يكن على أبنائك الأربعة.

قالت: لأنهم ماتوا إلى الجنة، وأما صخر فإني أخشى أن يكون مات إلى النار، فقد مات مشركًا:

كـــأنّ عـــيني لذكـــراهُ إذا خَطَرَتْ

فـيضٌ يَسـيلُ على الخَـدّينِ مِـدرارُ

تبكي خُناسٌ على صَخْـرٍ وحقّ لهـا

إذ رابَهـــا الدّهرُ، إنّ الدّهـرَ ضَـــرّارُ

قـد كـان فـيكُمْ أبـو عَـمْـرٍو يسـودُكُمُ

نِعْمَ المُعَـــمَّمُ للـدّاعينَ نَصّـــارُ

وإنّ صَـــخـــرًا لَوالِينا وســيّــدُنا

وإنّ صَـــخْـــرًا إذا نَشْـــتـــو لَنَحّـــارُ

وإنّ صَـــخْـــرًا لمِقْـــدامٌ إذا رَكِـــبـــوا

وإنّ صَـــخْـــرًا إذا جـــاعـــوا لَعَـــقّـــارُ

وإنّ صَـــخـــرًا لَتَـــأتَمّ الهُـــداةُ بِهِ

كَـــــأنّـهُ عَـلَـمٌ فـي رأسِـــــهِ نـارُ

جَلْدٌ جَـمـيلُ المُحَـيّـا كـامِلٌ وَرِعٌ
وللحـروبِ غـداةَ الرّوْعِ مِـسـعـارُ

حَـمّـالُ ألويَةٍ هَبّـاطُ أودِيَةٍ
شَـهّـادُ أنْدِيَةٍ لِلجَـيشِ جَـرّارُ

نحّـارُ راغـيَـةٍ مِلْجـاءُ طاغِـيَـةٍ
فكّاكُ عـانيَـةٍ للعظمِ جَـبّـارُ

وتقول:

يُؤَرّقُني التّـذَكّـرُ حينَ أُمْـسي
فـأُصْـبحُ قـد بُليتُ بفـرْطِ نُكْسِ

على صَـخْـرٍ، وأيُّ فـتًى كـصَـخْـرٍ
ليَـوْمِ كَـريهَـةٍ وطِعـانِ حِلْسِ

وضَـيْفٍ طارِقٍ أوْ مُـسْـتَـجـيرٍ
يُـرَوَّعُ قَلْبُـهُ مِنْ كلّ جَـرْسِ

فـأكْـرَمَـهُ وآمَنَهُ فـأمْـسَى
خَـلِـيًّـا بـالُـهُ مـن كلّ بـؤسِ

يُذَكّـرُني طُلُوعُ الشـمسِ صَـخـرًا
وأذكـرُهُ لكلّ غُـروبِ شَـمْسِ

ولَوْلا كَـثـرَةُ البـاكينَ حَـوْلي
على إخْـوَانِهِمْ لقَـتَلْتُ نَفْـسِي

ولـكِنْ لا أزالُ أرَى عَـجُـولاً
وباكـيَـةً تَـنوحُ لِيَـوْمِ نَحْسِ

obeikandi.com

ومـــا يَبـكونَ مـــثلَ أخـي ولـكِنْ

أُعَـــزّي النّفْسَ عنـهُ بـالتّـــأسّي

فَـــلا واللَّهِ لا أنْســـاكَ حـــتى

أُفـارِقَ مُـهْـجَـتي ويُشَقّ رَمْـسِي

فـقَـدْ وَدّعْتُ يوْمَ فِـرَاقِ صَـخْـرٍ

أبـي حَـــسّـــانَ لَذّاتـي وأُنْسِي

فَـيـا لَهْـفي عَلَيْـهِ ولَهْفَ أُمّي

أيُصْبحُ في الضّريحِ وفيـهِ يُمسِي؟

أولى الناس بالمديح

الحقيقة أن المديح للناس لا يستحقه إلا الرسول ﷺ، وهو أولى الناس به.

يقول أحد الشعراء:

فما حملت من ناقةٍ فوق ظهرها

أبر وأوفى ذمـةً من مـحـمـد

عليه الصلاة والسلام.

وعمر - رضي الله عنه - سمع بيت الأعشى الذي يقول فيه:

لعمري لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ

إلى ضـوء نار في يَفَـاعٍ تُحْـرقُ

تشب لمقـرورين يصطليانهـا

وبات على النار الندى والمحلق

قال عمر: ذاك رسول الله عليه الصلاة والسلام.

obeikandi.com

المحلق رجل من العرب بخيل، كان عنده ثمان بنات نشبن في حلقه ولم يتزوجن، والعرب تغتفر كل ذنب إلا البخل، وقد كان هذا الرجل في الجاهلية وأصابه تكدس في البنات، حتى إنه كلما تقدم رجل ليخطب أحد البنات، قيل له: انتبه فإنه بخيل.

فأتت امرأة المحلق، وقالت له: لماذا لا تذهب إلى الأعشى الشاعر، وتكرمه وتضيفه وتكسوه فيمدحك بالكرم فتزوج بناتك.

قال: صدقت، أصاب الله بك الخير. فذهب إلى الأعشى، فذبح له ناقة على الرغم من أنه ما يذبح دجاجة أصلاً، فلما ضيفه كساه وألبسه، وقال: اذهب ولكن لا تَنْسَنَا من بعض الأبيات.

فقال الأعشى - وهو شاعر العرب - قال:

لعمري لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ

إلى ضوء نار في يَفَاعٍ تُحْرقُ

يقول: والله لقد نظرت عيون العرب من كل جهة في البادية إلى ضوء هذا الرجل الكريم الذي ضيف الناس وأشعل النار.

تشب بمقرورين يصطليانها

يقول: تشب لمقرورين، الذين أصابهم الجوع والبرد فأتيا إلى هذه النار.

وبات على النار الندى والمحلق.

فطارت هذه القصيدة لتجلب الأزواج لبناته، حتى إن بناته تزوجن جميعًا في شهر، بسبب قصيدة الأعشى.

أراد الأعشى أن يسلم، فأتاه شياطين الإنس فصرفوه عن الإسلام.

وقد خرج من اليمامة - من منزله الذي يعد في حي منفوحة في مدينة الرياض، حيث دفن هناك، وقيل: دفن في ديراب بقرب الرياض - خرج على ناقة يمدح الرسول عليه الصلاة والسلام:

obeikandl.com

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيناكَ لَيلَةَ أرْمَدَا،

وَعَادَكَ مَا عَادَ السّلِيمَ المُسَهَّدَا

وَمَا ذاكَ مِنْ عِشْقِ النّسَاءِ وَإنّمَا

تَنَاسَيتَ قَبلَ اليَوْمِ خُلّةَ مَهدَدَا

وَلكِنْ أرَى الدّهرَ الذي هوَ خَاتِرٌ،

إذا أصْلَحَتْ كَفّايَ عَادَ فأفْسَدَا

شَبَابٌ وَشَيْبٌ، وَافتِقَارٌ وَثَرْوَةٌ،

فَلِلّهِ هَذَا الدّهْرُ كَيْفَ تَرَدّدَا

وَمَا زِلْتُ أبغي المَالَ مُذْ أنَا يَافِعٌ،

وَلِيداً وَكَهْلاً حِينَ شِبْتُ وَأمْرَدَا

وَأبْتَذِلُ العِيسَ المَرَاقِيلَ تَغْتَلي،

مَسَافَةَ مَا بَينَ النّجِيرِ فَصَرْخَدَا

فَإنْ تَسْأليِ عَنّي فَيَا رُبّ سَائِلٍ

حَفِيّ عَنِ الأعشَى به حَيثُ أصْعَدَا

ألا أيّهَذا السّائِلي: أينَ يَمّمَتْ،

فَإنّ لَهَا في أهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا

فأمّا إذا مَا أدْلجَتْ، فَتَرَى لهَا

رَقِيبَيْنِ جَدْيًا لا يَغِيبُ وَفَرْقَدَا

وَفيها إذا مَا هَجّرَتْ عَجْرَفِيّةٌ،

إذا خِلْتَ حِرْبَاءَ الظّهِيرَةِ أصْيَدَا

أجَـدّتْ برِجْلَيْـهَـا نَجَـاءً وَرَاجَـعَتْ

يَدَاهَا خِنَافًـا لَيِّنًا غَـيـرَ أحْـرَدَا

فَـآلَيْتُ لا أرْثي لهَـا مِنْ كَـلالَةٍ،

وَلا مِنْ حَـفًى حـتى تَزُورَ مُـحَـمّـدَا

مَـتى مَـا تُنَافي عندَ بابِ ابنِ هاشِمٍ

تُرِيحي وَتَلْقَيْ مِنْ فَـوَاضِلِهِ يَدَا

نَبـيٌّ يَـرَى مَـا لا تَـرَوْنَ، وَذِكْـرُهُ

أغَـارَ، لَعَـمْـرِي، في البِـلادِ وَأنجَـدَا

لَـهُ صَـدَقَـاتٌ مَـا تُغِبّ، وَنَائِلٌ،

وَلَيْسَ عَطَاءُ اليَـوْمِ مَـانِعَـهُ غَـدَا

أجِـدّكَ لمْ تَسْـمَعْ وَصَـاةَ مُـحَـمّـدٍ،

نَبـيِّ الإلَـهِ، حِينَ أوْصَى وَأشْـهَـدَا

إذا أنْتَ لمْ تَـرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التّـقَى،

وَلاقَـيْتَ بَعْـدَ المَوْتِ مَن قَـد تزَوّدَا

نَدِمْتَ على أنْ لا تَكُونَ كَـمِـثْلِهِ،

وَأنّكَ لمْ تُرْصِـدْ لِمَا كَـانَ أرْصَـدَا

فذهب فلقيه أبو سفيان، وأبو سفيان كان ذاك اليوم مشركًا، وعدوًا للرسول عليه الصلاة والسلام.

قال: أين تذهب؟

قال: للرسول ﷺ.

قال: أنظمت قصيدة؟

قال: نعم.

قال: كم تطمع أن يعطيك؟

قال: مائة ناقة.

قال: أنا أعطيك المائة ناقة وارجع.

فأعطاه مائة ناقة، وصرفه عن الإسلام، فركب إحداها فوقصته فكسرت عنقه، فمات مشركًا.

أسأل الله أن يتوفانا على الإيمان.

وأن يهدينا وإياكم إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة.

وأن يفقهنا في ديننا.

وأن يشرح صدورنا للإيمان.

وأن يرزقنا الجنة.

وأن لا يحرمنا من رؤية وجهه الكريم.

وأن يسقينا من حوض نبيه شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدًا.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً.

obeikandl.com